مسألة في النبوءآت والكلام فيها يقع في سبعة مواضع:

أحدها في معنى قولنا:رسولُ الله ونبيُّ الله. **وثانيها** في حسن إرسال الله تعالى للرسل. **وثالثها** في بيان صفة المرسَل. **ورابعها** هو الكلام في الْمُعْجِزْ الدآلّ على نبوة الأنبيآء (ع). **وخامسها** هو الكلام في نبوة نبينا محمد المختار وغيره من الأنبيآء (ع). **وسادسها** في ذكر نبذة من الأخبار الدآلة على كون نبينا محمد ﷺ أفضل الأنبيآء (ع) وأكرمَهم على الله تعالى. **وسابعها** في جواز نسخ الشرآئع.

أما الموضع الأول وهو في معنى قولنا:رسولُ الله، ونبيُّ الله:

فالرسولُ:يفيد في أصل اللغة أن مُرْسِلاً أرسله إلى غيره[1] برسالة قد تحملها وقام بقبولها وأدآئها. وفي عرف الشرع لا فرق بين قولنا:رسولُ الله وبين الرسول مطلقا. وهو المتحمل للرسالة عن الله بغير واسطة آدمي.

وقولُنا:نبي الله بغير هَمْز لفظةِ نبيٍّ يُفِيدُ الرفعة لِمَا شهد له اللغةُ في النَّبَاوةِ التي يُراد بها الرفعة. فإذا قلنا:نبيَّ الله بغير همزٍ أفاد كونَه عظيمَ الْمترلةِ عند الله تعالى لِمَا تحمَّل عن الله تعالى من الرسالة بغير واسطة آدمي. وإذا هَمَزْتَ لفظة نبيءٍ كانت من الإنبآء وهو الإخبار، ولا يُفيد الرفعة بنفسه، بل لا بد من واسطة وهو أن يكون الله تعالى قد أخبره بمصالح أمته لا بواسطة آدمي، ولا يخبره بذلك إلا على طريق إرساله إليهم فيستحق الرفعة لذلك؛ فلهذا المعنى صار معنى الرسول والنبي في الشريعة واحدًا. وقد أجراهما الله تعالى في كتابه مُجْرىً واحدًا فقال:﴿يَا أَيّهَا النّبِيّ

---

(١) في (ب):أنه مرسل، والتغير واضح على اللفظة .

﴾. وقال:﴿يَاأَيّهَا الرّسُولُ يَاأَيّهَا الرّسُولُ﴾. وكذلك معنى النبوة والرسالة قد[1] صار في الشرع واحدا.

وأما الموضع الثاني وهو في حسن إرسال الله تعالى للرسل

فإنا نعتقد كونَ ذلك حَسَنًا، والذي يدل على ذلك أن العقلَ يُجَوِّز أن يكون فيه فآئدة، وأن يَتَعَرَّى عن سآئِر وجوه القبح، وكلُّ ما هذا حالُه فإن العقل يُجَوِّزُ حُسْنَهُ. وتحقيق هذه الدلالة أنها مبنية على أصلين:**أحدهما**:أن العقل يُجَوِّزُ أن يكون في إرسال الله تعالى للرسل فآئِدة، وأن يَتَعَرَّى عن سآئِر وجوه القبح. **والثاني**:أن كل ما هذه حالُه فإن العقل يجوز حسنه.

أما الأصل الأول:فالذي يدل عليه إمَّا أنه يجوز أن يكون فيه فآئِدة؛ فلأنه يجوز أن يكون مصلحة للمكلفين بأن يحثّهم على ما في عقولهم فيكونون مع ذلك أقرب إلى الإتيان بذلك، كما ثبت أنَّ لأمْرِ الزهاد وَوَعْظِ الوعاظ هذه المزية مع تجويز الخطأ عليهم، فكيف بمن يَظْهَرُ عليهم الْمُعْجز. وهذه فآئِدة عظيمة كافية في ذلك. ثم نقول:وفيه فآئِدة أخرى وهي:أن يَرِدَ الوعيد على سبيل القطع فيكُونَ المكلفون مع ذلك أقربَ إلى الانزجار عن القبآئحِ العقلية ويَصْرِفَهم عن فعل القبآئِح العقليه التي لم يَبْلُغِ العقلُ إلى معرفة تفصيلها، كما أن الطبيب العارف يُعَرِّفُ المريض من المصالح النافعة له ما لم يكن يَعْرِفُ بعقله تفصيلَهُ. **وإذا** جاز أن يخفى على بعضنا من المصالح النافعة ما لم يعرفه[2] البعضُ الآخَرُ–جازَ أن يخفى علينا مِن مصالحنا ما يعلمه

---

(١) في (ب):فقد .
(٢) في (ب):يعرف. وقال في الهامش:الأولى ما لم يخف على البعض وذلك ظاهر.

علام الغيوب، وإذا جاز ذلك جاز أن يُبَيِّنَه تعالى لنا على ألسنة الرسل. **وإمَّا** أنه ليس فيه وَجْهٌ من وجوه القُبح؛ فلأنَّ وجوه القُبْحِ محصورة، والعقل يقطع على انتفآء كثير منها عن إرسال الرُّسُلِ. ولا سبيل للمخالف إلى القطع على واحد[1] منها في ذلك. فهذا هو الأصل الأول.

وأما الأصل الثاني:وهو أنَّ كلما هذه حالهُ فإنَّ العقل يُجَوِّزُ حُسْنَه. **فالذي** يدل على ذلك ما قدمنا مِنْ أنَّ الْحُسْنَ هو ما كانت فيه فآئِدة، وَتَعَرَّى[2] عن سآئِر وجوه القبح.

وأما الموضع الثالث-وهو في صفة المرسل:

فَالْمُرْسَلُ يَجبُ أن يكون من جنس مَنْ أُرسِلَ إليهم. وقد نَبَّهَ الله تعالى على ذلك بقوله:﴿قُل لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنّينَ لَنَزّلْنَا عَلَيْهِم مّنَ السّمَآءِ مَلَكاً رّسُولاً ﴾ [الإسراء:٩٥]. ويجب أن يكونَ في غايةِ الكمال من العقل والتمييز وَحُسْنِ الرأي، وأن لا يكون على صورةٍ مُنَفِّرة[3]، نحو صورة القِرَدة والخنازير، ولا يجوز أن يكون أجذمَ، ولا أبرصَ، ولا أن يكون به سَلَسُ البول، ونحو ذلك مما تقع النَّفْرَةُ عنه لأجله. ويجوز أن يكون صغيرَ السِّن إذا كان كاملَ العقل نحو عيسى ويحيى (ع).

---

(١) في (ب) و (ج): على حصول واحد .
(٢) في (ب) و (ج): ويعرى .
(٣) في (ب):منفردة، وصَوَّبَها في الهامش على ما في الأصل.

ويجوزُ أن يكون أعمى أو أصم[1] ما لم يتعلق أدآءُ الشريعة بهما. فهذا ما يتعلق مِنَ الأوصاف بِالْخِلْقَةِ، ولا يظهر خلاف بين العلمآء في اشتراطها. وَمَنِ الأوصاف ما يتعلق بِشَرْعِهِ. **والذي** يجب أن يُنفَى عنه في ذلك الكِتْمان، والنسيان، والزيادة، والنقصان، والخطأ في ذلك، والتغيير، والتبديل، وَتَرْكُ الصبر على العوارض دونَ الأدآء، وما أشبه ذلك.

ومنها ما لا يتعلق بشرعه. ثم منها ما يتعلق بمعجزته، وذلك أنه يُعْصَمُ عن الإحسان[2] لِجنسها والإتيانِ به؛ لأن ذلك يُؤَثِّر في سكون النفس إلى مُعْجِزَتِه، وكَونُه يُحْسِنُ جنس معجزته يُوهِنُ أمرها؛ فيجب أن يُعصَم عن ذلك. **ومنها** ما لا يتعلق بمعجزته، وهو أشيآء:**منها** ما يرجع إلى أخلاقه. **وَمنها** ما يرجع إلى غيرها مِمَّا يتعلق بفعله ومما لا يتعلق بفعله؛ فيجبُ أن يُعْصَمَ عن الفظاظة والغلظة على المؤمنين، وَيُعْصَمَ عن سُوءِ الأخلاق. ويجب أن لا يكون وَلَدَ زنا، ولا يكونَ لقيطًا، ولا حَجَّامًا، ولا حَمَّامِيًّا، ونحو ذلك من الْخِدَم التي يستنكرها[3] القوم الذين يُرْسَلُ إليهم، ويسترذلونها. ويجب أن يُعْصَمَ عن الكبآئِر قَبْلَ النبوة وبعدَها، وعن الكذب صغيرا كان أو كبيرًا، وعن الصغآئِر الْمُسَخِّفة المنفِّرة كالأكل على الطرقات. خلافا

---

(١) في (ب):أعمى وأصم . والظاهر ما في الأصل.
(٢) في هامش (ب): حاشية نصها:ينظر والذي ظهر من قوله عن الإحسان، في سياق الكلام أنه يشترط أن لا يُحسنَ النبيُّ أن يأتي بمثل معجزته من ذات نفسه ؛ لأنه يكون توهينا لشأن المعجزة، وتلبيسًا للمعجز بغيره، فَلا وجه للنظر على كلام الأمير فهو مستقيم؛ فتأمل ، تمت كاتبها. والخلاصةأن النبي يجب أن لا يحسن جنس معجزته.
(٣) في (ب) و (ج):يستكرهها .

للحشوية والكَرَّاميه فإنهم يُجَوِّزُونَ على الأنبيآء الكبآئِرَ قبلَ النبوة وبعدَها. وعندنا أنهم لا يأتون بشيء من الصغآئر إلا على سبيل التأويل دون العمد[(١)].

والذي يدل على اعتبار ما تقدم أن الغرض بالبعثة للرسول هو الأَخْــذُ عنــه وَالْقَبُولُ؛ لِتَنْزَاح به عِلَّةُ المكلَّفين. فكما أنه يجب في الحكمة أن يُمَكِّنَهُ الله من الأدآءِ والتبليغ؛ لئلاَّ يكونَ ذلك مُفَوِّتًا لمصالح المكلَّفين–كذلك يجب في الحكمة أن يَعْصِمَه عن كل مُنَفِّرٍ ليكونَ المكلَّفُ أقربَ إلى القبول؛ لأن اللطف ينبغي أن يُفْعَلَ على أبلغ الوجوه.

واعلم أيها المسترشد أن الأنبيآء (ع) بَشَرٌ من الناس كانوا يأكلون الطعــام، ويمشون في الأسواق، وهم مُرَكَّبُونَ على الخطإ والنسيان إلا فيما أُمِرُوا بتبليغه فإنهم معصومون عن ذلك كما تقدم بيانه. وقد قال الله تعالى في نبينــا عليه السلام:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَىَ ﴾ [الأعلى:٦] فثبت أنه يَعْصِمُهُ عن نسيانِ ما أُمِرَ بتبليغه.

وأما في غير ذلك فجآئِزٌ عليهم النسيانُ. قال الله تعــالى في آدم عليه السلام:﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ [طه:١١٥]. ومعنى قوله:﴿فَنَسِيَ ﴾ أي نسي النظر، وهو فِعْلُه لا فعل الله تعالى. وقيل:النسيان هاهنا بمعنى التَّرْك أي تَرَك النظَر. ومعنى قوله و لم نجد له عزمًا، قيل:عزما على المعصية في المستقبل. وقال تعالى حاكيا عــن موســى في اعتذاره إلى العَالِم عليهما جميعا السلامُ:﴿لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ [الكهف:٧٣].

ورُوينَا أن النبي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم صَلَّى بِجَماعةٍ الظُّهرَ خمسَ ركعات ساهيًا فلمــا

(١) ينظر الفخر الرازي مج٢ ج٣ ص٩.

أَعْلَمُوهُ بذلك استقبلَ القِبلةَ وهو جالس، وسجد سجدتين ليس فيهما قــرآءةٌ ولا ركوعٌ وسَلَّم[1]. ورُوي أنه سهى عن التشهد الأوسط فلم يَعْــدُ لَــهُ، ثم ســجد سجدتي السهو بعد التسليم[2]. وكذلك فإنهم غيرُ معصومين عن الشهوات، بل هم مُرَكَّبُون على شهوةِ القبآئِح والمعاصى؛ لأنهم لو لم يكونوا كذلك لم يكن للواحــد منهم ثوابٌ في لَزْمِ نفسه وقَمْعِها عن القبآئِح، ولَمَا كان محمودًا على تَرْكِ اتِّبَــاع الشهوات؛ ولكنهم أقوى على لَزْمِ أنفسهم عن المحرمات؛ لِمَا شاهدوه من الدلآئِل والمعجزات.

ويجوز أن يصرف الله عنهم بالتوفيق والعصمةِ كثيرا من المحظورات، كما قــال تعالى حاكيا عن يوســف:﴿وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنّي كَيْدَهُنّ أَصْبُ إِلَيْهِنّ وَأَكُن مّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف:٣٣]. ثم قال تعالى:﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنّ إِنّهُ هُوَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [يوسف:٣٤].

وأما الموضع الرابع:

وهو الكلام في المعجز الدآلّ على نبوة الأنبيآء (ع)

فالكلام فيه يقع في موضعين:**أحدهما** في حقيقة الْمُعْجزِ، وبيان صحة الشروط الداخلة في حقيقته. **وثانيهما** في جواز ظهور جنس الْمُعْجزِ على غير نبي، نحــو أن يكون إكراما لِوَلِيٍّ، أو تكذيبا لِعَدُوٍّ، أو إرهاصا لنبوة نبي.

---

(١) المجموع للإمام زيد ١٢٣، وفي البخاري ١/٤١١ رقم ١١٦٨. ومسلم ١/ ٤٠٢. قبل التسليم.
(٢) البخاري ١/ ٤١١رقم ١١٦٧ . ومسلم ١ / ٣٩٩ رقم ٥٧٠ . قبل التسليم والغــرض الاســتدلال على سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أما الموضع الأول فالمعجز في اصطلاح المتكلمين هو الفِعْلُ النـاقضُ للعـادة الحاصلة من فِعْل الله تعالى، وما يَجْري مَجْرى فِعْلِه الْمُتَعَلِّقِ بدعوى الْمُدَّعِي للنبوة. والذي يدل على صحة هذا الحد أنه يكشف عن معنى المحدود على وجه المطابقـة، ولا يُفْهَم في اصطلاح المتكلمين سوى ذلك؛ ولهذا يطرد المعنى فيه وينعكس. وكلُّ ذلك من دلآئِل صحة الحد.

وإنما اشترطنا في المعجز أن يكون ناقضا للعادة؛ لأنَّ ما هو معتـاد لا يكـون دلالةً على نبوة أحد؛ إِذْ نِسْبَتُه إلى صِدْق المدعِي كنسبتِه إلى كَذِبه لعدم الاختصاص به. **واشترطنا** أن يكون من فعل الله تعالى، نحو قَلْبِ العَصَا حَيَّةً، وإخراجِ النَّاقة مِنْ جَبَلٍ، ونحو ذلك. أو جاريا مَجْرى فعله بأنْ يكون بإقْدَارِه وتمكينـه نحـو إقـدارِ الْمُدَّعِي للنبوة على الْمَشْيِ على الهوآء أو على المآء ونحو ذلك؛ لأن الله تعالى هـو الدآلُّ بِالْمُعْجزِ على صِدْق رُسُلِهِ فلم يكن بُدٌّ من أن يكون له تَعَلُّقٌ، وليس ذلك إلا بأن يكون على ما قلنا؛ فيكون[1] نسبتُه إليه أولى من نسبته إلى غيره. واشترطنا أن يكون متعلقا بدعوى الْمُدَّعِي.

والمرادُ بذلك أن يكون مطابقا لها، وعقيبها؛ لأنه لو لم يكن كذلك لم يكن بأن يَدُلَّ على نبوته أولى من أن يَدُّلَ على نبوة غيره، ولا بأن يدل على صدقه أولى من أن يدل على كذبه. فما كان على هذه الأوصاف فهو مُعْجز، ومتى اختل شـيءٌ منها فليس بمعجز.

---

(١) في (ب) و (ج):ويكون .

وأما الموضع الثاني وهو في ظهور جنس المعجز على غير نبي، نحو أن يكون إكراما لِوَلِيٍّ أو تكذيبا لعدو، أو إرهاصا لنبوة نبيٍّ فنحن نعتقد جوازَ ذلك. وهو قول أهل البيت (ع)، وهو قول سآئِرِ الزيدية.

والذي يدل على ذلك أنه قد وقع، فلو كان قبيحا لما وقع. **وإنما قلنا**:بأنه قد وقع لِمَا رواه العلمآءُ نحو ما رواه صاحب الإكليل[1]:وهو ما أنزله الله تعالى على أعين الناس من التُّراب الذي يُشْبِهُ الطحين مِنْ نواحي زبيد[2] إلى صنعآء إلى الجوف إلى مأرب[3]. وكذلك الظلمة العظيمة الحادثة في زبيد على وجهٍ لا يُمَكِّنُهُم التصرفَ بالنهار إلا على المصابيح. قال:وهذان أمران ظاهران حادثان في الزمان القريب.

ونحو ما نَقَلَتْهُ أربابُ السِّيَر والأخبار أنَّ السحاب كان يُظِلُّ رسول الله ﷺ قبلَ نبوته[4]. وأن الْمَلآئِكَةَ نزلتْ عليه في حال صِغَرِهِ، وَشَقُّوا صدره، وغَسَلُوا

(١) في (ب) و (ج):صاحب كتاب الإكليل. وهو الحسن بن أحمد الهمداني، ويعرف بابن الحائك، ولد بصنعاء سنة ٢٨٠هـ، عالم، أديب ,مؤرخ، مشارك في أنواع من العلوم، توفي سنة ٣٣٤هـ، وقيل:بل عاش بعدها، ورجح الشامي أنه توفي سنة ٣٤٠هـ. وله الإكليل في مفاخر اليمن ، والقصيدة الدامغة وشرحها، وكتاب الجوهرتين العتيقتين في الكيميآء وغيرها. ينظر في ترجمته:تاريخ اليمن الفكري ١/١٨٢.

(٢) اسم مدينة بتهامة اليمن تبعد جنوبا يمن بحوالي ١٠٠ كم. بنيت أيام المأمون.

(٣) الجوف ومأرب محافظتان يمنيتان ناحية الشرق من صنعآء على بعد ١٥٠ كم.

(٤) أنظر السيرة النبوية لابن كثير ١ / ٢٢٨:عن ابن عباس قال:خرجت حليمة تطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد وجدت البهم تقيل , فوجدته مع أخته، فقالت:في هذا الحر، فقالت أخته:يا أمه ما وجد أخي حرًّا، رأيت غمامة تُظلل عليه إذا وقف وَقَفَتْ، وإذا سار سارت، حتى انتهى إلى هذا الموضع .

قلبه[١]. وأنَّ الحجارَةَ كانتْ تُسَلِّم عليه. ونحو قصة الفيل وشبهها، مما جعله البصريون معجزًا بزعمهم لنبي في ذلك الزمان اسمه خالد بن سنان[٢] لم ينزل بذكره كتابٌ ولا وردت به سنة، ولا قامت على نبوته دلالة.

ونحو **كرامات أهل البيت (ع)**[٣].

ونحن نورد طَرفًا من كراماتهم ليتضح به الأمر.

[كرامات الإمام الحسين عليه السلام]

---

(١) ابن كثير في سيرته ١/ ٢٢٩ .

(٢) **خالد بن سنان العبسي**:حكيم ، واختلف هل هو نبي أم لا، فقد قال بعضهم: إنه لم يكن نبيا ، قال المجلسي:الأخبار الدالة على نبوته أقوى ، كان في أرض بني عبس ، يدعو الناس إلى دين عيسى. قيل:إنه كان بعد المسيح بثلاثمائة سنة، قال ابن الأثير: معجزته أن نارا ظهرت بأرض العرب فافتتنوا فيها وكادوا يدينون بالمجوسية ، فأخذ خالد عصا، فضربها وهو يقول:بَدًّا بَدًّا ، كل هَدْيٍ مؤدًّى، لأدخلنها وهي تلظى، ولأخرجن منها وثيابي تندى، وطفئت وهو في وسطها . وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عندما وفدت إليه ابنته فبسط رداءه وأجلسها عليه، قال:((ابنة نبي ضيعه أهله)) [كنز العمال ١٢/ ١٤٨ رقم٣٤٤٢٩]، وفي حديث:قال لها ((مرحبًا يا ابنة أخي))، وقال في شرح نهج البلاغة: إن خالدًا لم يكن يقرأ كتابًا ولا يدعي شريعة وإنما كانت نبوته مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل الذين لم تكن لهم كتب إنما ينهون على الشرك ويأمرون بالتوحيد، وقد أنكر الصادق عليه السلام أن يكون نبيًّا كما ذكر ذلك صاحب الاحتجاج ٢/ ٣٤٦ قال عليه السلام في أسئلة الزنديق، منها:أخبرني عن المجوس هل بعث إليهم خالد بن سنان؟ قال عليه السلام:إن خالدًا كان عربيًّا بدويًّا، وما كان نبيًّا، وإنما ذلك شيء يقوله الناس. وهو كما يظهر رأي الأمير. **ينظر** الأعلام ٢ / ٢٩٦ . وميزان الحكمة ٤/ ٣١٨٢ . والنور المبين للجزائري ص٦٠١. والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢٩٦.

(٣) الكرامات عند الزيدية مقبولة. وأما المعتزلة فأنكروها .الشافي ٤/ ٤ . وقال إمام الحرمين في كتاب الإرشاد ٢٦٦، فالذي صار إليه أهل الحق جواز انخراف العادات في حق الأولياء . والفخر الرازي في تفسيره مج٤/ ج٨ ص٣٣ في سياق الأية ٣٧ من سورة مريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً ﴾، قال:هذا دليل جواز الكرامات .

فمن ذلك أن الحسين السبط بن علي الوصي أمير المؤمنين (ع) لَمَّا قُتِلَ بكربلآء بَكَتْ عليه الأرضُ والسمآءُ، وَقَطَرَتْ –كما رُوِينَاه بالنقل الصحيح- دَمًا[(١)].

[كرامات الإمام زيد بن علي (ع)]

ومن ذلك كرامات زيد بن علي السجَّاد بن الحسين الشهيد (ع). **ونحن** نذكر من كراماته وهو مصلوبٌ على الخشبة طرفا دون ما عداها من كراماته. **فمنها**:ما رواه سعيد بن خثيم[(٢)]، قال:حدثني شبيب بن غرقدة[(٣)] قال:دخلنا الكُنَّاس[(٤)] ليلاً فلما أن كنا بالقرب من خشبة زيد بن علي (ع)–وهو مصلوب عليها–أضآء لنا الليل فلم نَزَلْ نسير قريبا من خشبته فنفحت رآئِحةُ المسك، قال:فقلت لصاحبي:هكذا تُوجد رآئِحةُ المصلبين؟ قال:فهتف بي هاتف:هكذا توجد رآئحة أولاد النبيين الذين يَقْضُون بالحق وبه يعدلون[(٥)]. **ومنها**:عنه أيضا[(٦)]، قال:حدثني

---

(١) ذكره الشهيد المحلي في الحدآئق الوردية ١/ ١٢٤–١٢٨. وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٥٨٢ . والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص١٤٥ عن نضرة الأزدية . وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢ / ٣٥٤ . والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٩٦. والسيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية:﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ في سورة مريم ٤/٤٧٥. وأيضا في تفسير سورة الدخان في الآية:﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ﴾ ج٥/ ص٧٤٩.

(٢) ابن رُشد الهلالي كوفي، قال فيه يحي بن معين:شيعي ثقة، وقدري ثقة. تهذيب الكمال ٤١٣/١٠.
(٣) السلمي، ويقال البارقي الكوفي، تابعي وثقه أحمد ويحيى بن معين والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات، روى له الجماعة. تهذيب الكمال ٣٧٠/١٢، وتهذيب التهذيب ٢٨١/٤.
(٤) الكناس: موضع بالكوفة صُلب فيه الإمام زيد عليه السلام.
(٥) الحدائق الوردية ١٤٩/١ .
(٦) بحذف أيضا في (ب) .

غيرُ واحدٍ لا أحصي مَنْ سمعتُ منه هذا الحديث أنَّ زيدًا عليه السلام كان يُوَجَّهُ بوجهه ناحية الفراتِ، فيصبح وقد دارت خَشَبَتُهُ ناحيةَ القبلة مرارًا[(١)]. وصلبوه عريانا فَعَلَتِ العنكبوتُ حتى نسجتْ على عورته[(٢)]. **ومنها:**ما رويناه عن يوسف بن زفر وكان قد أدرك زيد بن علي (ع)، قال:صُلِبَ زيد بن علي عُرْيَانًا؛ فلم يُمْسِ حتى سقطت سُرَّتُه على عورته فَسَتَرَتْهُ[(٣)]. **ومنها:**ما رُويناه عن سَماعة بن موسى قال:رأيتُ زيد بن علي (ع) مصلوبًا بالكُنَاسة، فما رأى أحدٌ له عورةً، استرسل جِلْدُ مِنْ بَطْنِهِ مِنْ قُدَّامِهِ وَخَلْفِهِ، حَتَّى سَتَر عَورته.

ومنها ما رُويناه عن[(٤)] فاطمة امراة من بني سلامة لَمَّا مَرَّتْ بزَيْدٍ وهو مصلوبٌ بغير لِحَافٍ حَلَّتْ خِمَارها عن رأسها ثُمَّ رمتْ به على عورتِهِ؛ فاستدار الْخِمَارُ حتى انعقد في وَسَطِه، وهم ينظرون فصعدوا فحلوه؛ فاسترخَتْ سُرَّتُه حتى غَطَّتْ عورتَه؛ فَمَضَوْا يعني الحرسَ إلى يوسف بن عُمَر[(٥)] وَالِي هشام بن عبدالملك-لعنهم

(١) ابن عساكر ١٩/٤٧٩.
(٢) الحدائق الوردية ١ / ١٤٨ . وعمدة الطالب ٢٨٩ . وتاريخ ابن عساكر ١٩/٤٧٩. وحياة الحيوان للدميري ٢/٢٦٦. مادة العنكبوت عنه.
(٣) مقاتل الطالبين ص١٤٤.
(٤) في (ب) و (ج):ما روينا أن.
(٥) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم أبو يعقوب، الثقفي أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي. كانت منازل أهله في البلقآء بشرقي الأردن، وولي اليمن لهشام بن عبدالملك سنة١٠٦هـ ثم نقله هشام إلى ولاية العراق سنة١٢١هـ، وأضاف إليه إمرة خراسان؛ فاستخلف ابنه الصلت على اليمن، ودخل العراق ، وعاصمته يومئذ الكوفة فقام بها ثم قتل سلفه في الإمارة خالد بن عبدالله القسري تحت العذاب. واستمر إلى أيام يزيد ابن الوليد فعزله يزيد في أواخر سنة١٢٦هـ، وقبض عليه وحبسه في دمشق إلى أن أرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله في السجن بثأر أبيه سنة١٢٧هـ. وكان يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدة والعنف، وكان يضرب به المثل في التيه والحمق، يقال:أتيه من أحمق ثقيف، قال

الله–فأخبروه فقال:امضو فأحرقوه؛ فإذا صار رمادا فاذروه في الفرات[(١)] إلى غير ذلك من كراماته. وقد ذكرنا طرفا منها في كتاب الإرشاد.

[كرامات الإمام القاسم الرسي (عليه السلام)]

ونحو كرامات الإمام العالم ترجمان الدين أبي محمد القاسم بن إبراهيم (ع) فإنه دَعَا إلى الله في مَخْمَصَةٍ فقال:اللهم إني أسألك بالاسم الذي دعاك بـه صاحب سليمان بن داوود فجآءه العرش قَبْلَ ارتداد الطَّرْف؛ فَتَهَدَّلَ البيتُ رُطَبًا على القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع). وروينا أنه (عليه السلام) دعا الله تعالى في ليلة مظلمة، فقال:اللهم إني أسألك بالاسم الـذي إذا دُعِيتَ به أجبتَ فامتلأ البيتُ نورًا إلى غير ذلك من كراماته[(٢)] [(عليه السلام)].

[كرامات الإمام الهادي (عليه السلام)]

الذهبي:كان مهيبا جبارا ظلوما. ينظر الأعلام ٢٤٣/٨، وسير أعلام النبلاء ٤٤٢/٥.

(١) أنظر الطبري ٧ / ١٨٩ . ومقاتل الطالبيين ص ١٤٤ . وما رواه ابن عساكر ٤٧١/١٩ قال:بعث هشام إليه فقتلوه فقال الموكل بخشبته:رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وقد وقف على الخشبة، وقال:هكذا تصنعون بولدي من بعدي، يا بني، يا زيد، قتلوك قتلهم الله، صلبوك صلبهم الله، فخرج هذا في الناس، وكتب يوسف بن عمر إلى هشام أن عجل إلى العراق فقد فتنهم، فكتب إليه:أحرقه بالنار، فأحرقه. وفي المقاتل ص١٤٣:فلما ظهر يحي بن زيد كتب الوليد إلى يوسف:أما بعد، فإذا أتاك كتابي هـذا فانظر عجل أهل العراق فاحرقه وانسفه في اليم نسفا.

(٢) أنظر الحدائق الوردية ٢ / ٤ . ومقاتل الطالبيين للأصفهاني ٥٥٦ . قال أبو الفرح:وأخبرنا أحمد بن سعيد عن محمد بن منصور، قال:سمعت القاسم بن إبراهيم يقول:أعرف رجلا دعا في ليلة وهو في بيت، فقال:اللهم إني أسألك بالاسم الذي دعاك به صاحب سليمان فجاءه السرير؛ فتهدل البيت عليه رطبًا قال:وسمعت القاسم بن إبراهيم يقول:أعرف رجلاً دعا الله تعالى:اللهم إني أسألك بالاسم الذي من دعاك به أجبته–وهو في ظلمة–فامتلأ البيت نورا، قال محمد:عنى به نفسه.

ونحو كرامات الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحافظ بن القاسم بن إبراهيم (ع)[١]. ويكفي في ذلك طيب رآئحة عند الموت. وكان يقول لولده الإمام المرتضى لدين الله محمد بن الهادي (ع):يا بُنَيَّ هذا يومٌ ألقى الله فيه، ولقد رجوتُ أن يبلغنيَ الله الأمل في جهاد الظالمين، ومنابذة الفاسقين، والله غالب على أمره. قال المرتضى لدين الله وهو عليه السلام مع ذلك جالس لم تتغير جلسته غَيْرَ أنَّ الصُّفْرَةَ تعتليه قليلاً قليلاً، وهو يذكر الله ويمجده ثم أدنى برأسه، وخفي صوتُه، قال المرتضى لدين الله:فأضجعتُه فإذا هو قد فارق الدنيا[٢].

[كرامات الإمام الناصر للحق عليه السلام]

ونحو كرامات الإمام الناصر للحق عليه السلام[٣]؛ فإنَّ رجلا كان في بَلد[٤] الدَّيْلَم

---

(١) الإمام الهادي أعظم مصلح عرفه التاريخ اليمني ؛ فقد بذل نفسه ودمه وماله في سبيل الدعآء إلى الله ورسوله ، وتطبيق الشريعة المطهرة ؛ ليعم الخير والصلاح ، حتى قضى نحبه شهيدا بالسم وتوفي سنة ((٢٩٨ هـ)) .

(٢) درر الأحاديث النبوية ص٢٠٢.

(٣) من أئمة الزيدية في الجيل والديلم ولد سنة٢٢٥هـ أثنى عنه الكثير سواء وافقوه في اعتقاده الزيدي أم لا. فها هو الطبري في تاريخه يقول:و لم ير الناس مثل عدل الناصر الأطروش وحسن سيرته، وإقامته الحق. أسلم على يده مليون نسمة من أهل الجيل والديلم ت٣٠٤هـ. وقبره مشهور مزور. وله البساط -طبع- والمغني. والباهر، جمعه أبو القاسم إسماعيل البستي. وكتاب التفسير الذي يشتمل على ألف بيت من ألف قصيدة، وغيرها. قيل:إن مؤلفاته تزيد على ثلاثمائة. **ينظر** التحف شرح الزلف ص١٨٤. والشافي ٣٠٨/١. تراجم رجال شرح الأزهار للجنداري ص١١. ومعجم المؤلفين ٥٦٧/١. والفلك الدوار ص٣٨. والطبري ١٤٩/١٠ في حوادث سنة٣٠٢هـ. والحدائق الوردية ٢٨/٢. وأخبار أئمة الزيدية ص٨٥

(٤) في (ب) و (ج):بلاد .

مُتَلَصِّصًا يقطع الطريق بين الغياض، ويقتل الناس، ومعه كَلْبٌ له قد ضَرَّاه يأكل الناس؛ فكان يَعْمَدُ مِنَ الرجل إلى مذاكيره فيقطعُها فَمَرَّ به الناصرُ عليه السلام فأغرى الرجلُ به الكلبَ فلم يُطِعْه بل بَصْبَص[1] بالناصر، فلما قرب من الناصر أغراه الناصر بمالكه. وقال له:يا كلبُ كُلْهُ؛ فافترس الكلبُ حينئذٍ مولاه وقتله، وبقي بعد ذلك مع الناصر للحق عليه السلام[2]. **ونحو** النور الذي رُئي يُضيءُ من دار الناصر قبلَ موته وهو يصعد إلى السمآء، فما زال كذلك حتى فارق الدنيا، فلما مات انقطع ذلك الضوءُ. **ونحو** أمْرِه للضفدع بأكْلِ الْحَنَشِ فأكَلَتْه[3]. **ونحو** قصة الكلب؛ وهو أنَّ رجلا صنع له طعاما وجعل فيه سُمًّا، ثم أدخلُه عليه وكان مع الناصر عليه السلام الكلب الذي تقدم ذكره الذي أغرى به صاحبَه أوَّلا فأكله، فَلمَّا أُدْخل الناصر على الطعام نبح الكلب نُباحا مستنكرا، وأتاهم إلى موضع الطعام فتركه فأكل منه قبل الناصر عليه السلام؛ فأكل منه ومَات إلى غير ذلك من كراماته[4]؛ فإنها كثيرة.

[كرامات الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان] [5]

(١) في الأصل ، نَضْنَضَ. في القاموس ص ٧٩١ بصبص الكلب:حرك ذنبه ، وهو الصحيح.
(٢) أنظر الحدائق الوردية ٢ / ٣٤ . وأخبار الأئمة الزيدية في الديلم٢٢٣.
(٣) ينظر أخبار الأئمة الزيدية٢٢٤ . والحدائق الوردية ج٢ص٣٤.
(٤) انظر أخبار الأئمة الزيدية في الديلم٢٢٣.
(٥) الإمام المتوكل على الله:هو أبو الحسن أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، ولد سنة ٥٠٠هـ، من أكابر أئمة أهل البيت عليهم السلام، كان من العباد الزهاد المجاهدين، بويع له سنة ٥٣٢هـ ، واستفاض على جميع اليمن، وخطب له بينبع والنخيل، وانقادت لأحكامه الجيل والديلم، وتوفي عليه ٥٦٦هـ، وقبره بحيدان مشهور مزور، وله مؤلفات منها:أصول الأحكام، وحقائق المعرفة، ورسالة عامة، وكتاب المطاعن، وكتاب الهاشمة لأنف الضلال، وشرحها العمدة، والمدخل في أصول الفقه. ينظر التحف ٢٣١، وطبقات الزيدية ١/١٣٤.

ونحو كرامات الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان من ولد الهادي (ع) فإنه رُوي أن رجلا من المطرفية الأنجاس كان واقفا مع جماعةٍ من الزيدية بمسجدِ حُوثٍ[(١)]؛ فتذاكروا الإمام المتوكل على الله فسبَّه المطرفي ولعنه فنهاه أهل المسجد فنزل ثُعبانٌ من سقف المسجد فالْتوى بحَلْق المطرَّفي، وهو يَخْنُقه خَنْقا عظيمًا حتى كاد أن يُهلِكه ثم أفلته؛ فتاب المطرفي بعد ذلك وأناب. **ومن كراماته** ما رواه الإمام المنصور بالله عليه السلام وهو أمور:**منها** أنه أتاه شيخٌ كبير فشكى عليه الصمم فنفث في أذنيه ودعا له فبرئ من الصمم بلطف الله تعالى.

ومنها أنه مسح على رجل أعمى فارتدَّ بصيرًا يرى ويُبصر بلطف الله تعالى. **ومنها** أنه في بعض مخارجه لَحِقَ أصحابَه وعسكرَه العطشُ الكثيرُ حتى أَشْفَوْا[(٢)] على الهلاك، وهم في موضع لا مآء فيه؛ فقام عليه السلام فعَلَّمَ لهم فيه ثلاثةَ أمكنة، وقال:احفروا؛ فحفروا موضعين، فلحقوا المآءَ على قامة وبسطة؛ فشرب الناس كلهم، وسَقَوْا بهآئِمَهُم، وملأُوا مزادهم[(٣)] وجميعَ أسقيتهم، وطهروا واستقوا وأمسوا إلى الصبح. ثم طهروا وصلوا صلاة الفجر وارتحلوا، فلما فَصَلُوا من المآء وصاروا في بعض الطريق، رجع منهم قوم لشيءٍ نَسُوهُ من أدواتِهم فأَتَوْا وليس للمآءِ أَثَرٌ، ولا بقيَ منه شيءٌ. فلحقوا بالناس وأعلموهم. وكانوا من أهل الصدق

(١) حوث: مدينة شمال صنعآء بحوالي ١٥٠ كم.
(٢) في (ج):أشرفوا .
(٣) في (ب):مزاودهم .

والثقة والدين، فَعَجبَ الناس من ذلك وزادهم ذلك يقينًا. وقال بعض شعرآئهم[(١)] في المتوكل على الله عليه السلام من جملة أبيات[(٢)]:

ظَهَرَتْ فيــك معجــزاتٌ كبــارٌ		لم نَخَلْهــا تكــونُ في إنــسان
لم نُخَبَّرْ عنــها سَــمَاعًا وَلكنْـــ		ـــنَا رأينــا يقينَهــا بالعِيَــانِ
تُبْرِئُ الأَكْمَهَ البصير[(٣)] وتــشفي		بـــشِفَى الله أعـــينَ العُميــانِ
وتَسُوق الحيا[(٤)] إلى حيث ماكنـــ		ـــتَ وتُجري الأنهار في الغيطــا[(٥)]

ومنها أن رجلا من مذحج يقال له:دهمش، وكان غلاما رَيِّسا شجاعا شــابًّا جاهدَ بين يديه في بلاد يَامٍ[(٦)] فاستشهد صابرًا محتسبًا، وتاب عند القتال، وكــان قبل ذلك مسترسلا في المعاصي كما يسترسل الشبان، فبقي أهله يَتأسَّفون عليه من النار، فَرُضِخَتْ صبيَّة صغيرة بنت ثلاث سنين، فبينا هي تجود بنفسها إذْ قالــت:لا تَقْبِرُوني مع الكبار أهل النار، واقبروني مع الصغار أهل الجنة، وإنَّ دَهْمَشًا مِنْ أهل

---

(١) هو القاضي محمد بن عبدالله الحميري وكان من أولياء المتوكل ، وله فيه مدائح ذكر بعضها صــاحب الحدائق ج٢ص١٣٠..

(٢) مطلعها:

يا ابن بنت الــنبي كُــلّ لــسانٍ		مادحٍ ما يكونُ مــدح لــساني؟!
غـــير أن الـــولي لله لا تنـــ		كـــر فيـــه خـــصائص الرحمــان

أنظر الشافي ١/٣٤٥. وهامش (ب) .

(٣) في الشافي ١/٣٤٥:العليل. وهو الأصح.

(٤) الحيا:المطر .

(٥) الغيط–بغين معجمة ومثناة تحتية وطاء مهملة هو:البستان.

(٦) مخلاف شرق صنعاء.

الجنة، وعليه صيامُ شهر رمضان، وهي لا تعرف دهمشا ولا تعرف ما عليه.

ونحو ذلك من كراماته عليه السلام كقصة تراب التيمم[(١)]. **وقصة** السيل يوم صعدة. **وقصة** ورقة الذرة المكتوب فيها خلقة من الله تعالى:((لا إله إلا الله محمد رسول الله أحمد بن سليمان المتوكل على الله حجة الله))[(٢)]؛ فما تقدم رواه الإمام المنصور بالله عليه السلام[(٣)] إلا قصة ورقة الذرة فأنا أرويها عن بعض العلمآء.

[كرامات الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام][(٤)]

ونحو كرامات الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)[(٥)]؛ فإنا رُوينا أنه كتب كتابَ[(٦)] بَرَكَةٍ الصبي قد ابيضت عَيْنُهُ[(٧)] فما كان إلا أنْ تَعَلَّقَ الكتابُ وأبْصَرَ في الحال وعُوفي.

---

(١) حيث يسر الله له ترابا جافا رغم أن الأرض مبلولة بالمطر. ينظر الشافي ١/٣٤٤.
(٢) أنظر الحدائق الوردية ٢ / ١٢٥.
(٣) أنظر الشافي ١ / ٣٤٢-٣٤٦.
(٤) هو إمام الجهاد والاجتهاد ، ولد سنة ٥٦١هـ، ودعى إلى الله سنة ٥٩٤هـ، ومكث يجاهد بلسانه وسنانه فرق البغي حتى توفي بكوكبان، ثم نقل إلى بكر ، ثم إلى ظفار، وقبره مشهور مزور، وله مؤلفات شهيرة. ينظر في ترجمته التحف ٢٤١، واللطائف السنية ٧٥، والسيرة المنصورية لأبي فراس دعثم، تحقيق الدكتور عبدالغني محمود عبدالعاطي.
(٥) لو اقتصرنا في كراماته على ما شيده في ظفار وكيف استطاع عمار تلك الصخور الضخمة في ذلك العلو الشاهق الذي لا تصل إليه إلا الطيور، أن يبنوها أو حتى يرسبوها فقد زرت ظفارا و لم أستطع الوقوف على الجدران لأن تحتها هواء سحيق. وقد كان الإمام يقلب الحجار بنفسه-لكان أعظم كرامته وأجمل فضيلة تدل على همة فوق السحاب . المحقق.
(٦) في (ب):كتابا . بركة/
(٧) في (ب):عيناه .

ومن كراماته: النورُ الذي وقع على مدينة شبام(١) وقد أقبل الإمام(٢) المنصور بالله متوجها إلى بلدهم في أوَّل الليل في آخر شهر، حتى ظنه بعضُهم ضوءَ القمر، فلما أظهر ظَنَّه وقال هو ضوءُ القمر عُرِّفَ بغلطه. **وقيل:** إنك في أخر الشهر. **وهي** قصة ظاهرة، وكرامة شاهرة(٣). **ومنها** ما رُوي من الراية الخضرآء الرابعة لراياته الثلاث. **ومنها** فَتْحُه بابَ غمدان بصنعآء بِشَصَّةٍ من نشابة من غير تعب(٤) وكان لا ينفتح بمفتاحه إلا بعد علاج شديد.

ومنها الطيور البيض التي رآها الشيخ أحمد بن الحسن الرِّصَّاص(٥) رحمه الله، وهي قدر ثمانيةٍ مُظِلَّةٌ على رأس المنصور بالله عند دخوله مدينة صنعآء. إلى غير ذلك من كراماته(٦) فإنها كثير.(٧)

[كرامات الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد]

ونحو كرامات الأمير شمس الدين الداعي إلى الحق شيخ العترة يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله المعتضد بالله بن الإمام المنتصر لدين

---

(١) شبام كوكبان: شمال غرب صنعآء ب ٥٦ كم. وهناك أربع مناطق يمنية يطلق عليها شبام.
(٢) الإمام محذوفة في (ب).
(٣) التحف شرح الزلف ص١٦٦.
(٤) ((من غير تعب)) محذوف في (ب).
(٥) هو العلامة أحمد بن الحسن الرصاص من كبار علمآء الزيدية، كان فقيها أصوليا متكلما، توفي سنة ٦٢١هـ، وله مؤلفات في الأصولين، منها: مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم. أعيد طبعه بتحقيقنا. والواسطة في أصول الدين. والشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب، والخلاصة النافعة. أنظر مطلع البدور (خ)، وطبقات الزيدية ١/١٠٩.
(٦) ينظر الحدائق الوردية ٢ / ١٥٢-١٥٤.
(٧) في (ب)، (ج): كثيرة.

الله أبي القاسم محمد بن الإمام المختار لدين الله أبي محمد القاسم بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق (ع) فإنه عليه السلام مضى في طريقٍ في بلاد خَوْلَان[1]. وفيها شجرةٌ عظيمة فأصابتْه فدعا عليها فاقتلعها الله تعالى من أصلها في الحال[2].

[كرامات الأمير بدر الدين محمد بن أحمد]

ونحو كرامات أخيه الأميرِ بدرالدين شيخ العترة الطاهرين، الداعي إلى الحق المبين وَالِدِي [**أي والد المؤلف**] محمد بن أحمد قدس الله روحه، فإنه عند ولادته- وكانتْ في الليل- ارتفعت سُبْلَةُ المصباح وطالت حتى بلغت سقفَ البيت. **ومن كراماته** رضي الله عنه أنَّ شاةً آذَتْهُ بنجس كان فيها فدعا عليها فأماتها الله في الحال و لم يمهلها[3].

ومنها ما أخبرني به الأميرِ تاج الدين أحمد بن بدرالدين أَدام الله سَعَادَتَهُ[4].

(١) خولان: قبيلة تقع شمال غرب صعدة ، وهي خولان ابن عامر ، وتوجد قبيلة خولان المشهورة شرق صنعاء وتسمى خولان الطيال.

(٢) لا يناسب الدعآء على شجرة تضفي على المكان بهاءً وجمالاً إلا إذا كانت مزعجة ذات شوك، وفي الطريق. وفي تقديري أن أئمة الهدى ليسوا بحاجة لمثل هذا؛ فسيرتهم العاطرة لا تحتاج لشيء آخر؛ لأن قناعة الناس بهم تعود إلى التزامهم بسيرة جدهم صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) في (ب) تعليقة للسيد مجدالدين حفظه الله صاحب التحف واللوامع قال فيها:الأولى أن تحذف هذه الكرامة في الطبع وإن كان ذلك جآئزًا، ولعل هذه الشاة كانت تأكل النجاسة، فرأى أن الأولى إزالتها ، و لم ير ذبحها لأنها جلالة، ولبعد بعض الأفهام عن المعرفة. تمت

(٤) أخو المؤلف كان معروفًا بالعلم والدين والصلاح جامعًا لخصال الفضل، وله تصنيف في أصول الدين، ولاه الإمام المنصور على صعدة ونجران بعد استشهاد الأمير مجدالدين. ت٦٤٤هـ وعمره ٦٣ سنة إلا

قال:حكى لي الثقة العدل المرضي:أنه كان مع الأميرِ بَدْرِالدين شيخِ آلِ رسول الله صلواتُ الله عليهم في مخرجه إلى نجران، فَبَيْنَاهُ[١] يطهّر وكان بطيءَ الطَّهور[٢] جدًّا إذْ بالمطَرِ قد أقبل فأصابنا فَغَرِقْنا جميعا إلاَّ الأميرَ بدرَ الدين فإنَّ الله تعالى جعل على مكانه حيثُ يَطَّهَّر هالةَ صَحْوٍ كهالةِ القمر فما أصابُه شيءٌ أصْلاً مع إبطآئِـــه[٣] في الطهور، والمطُر مستمر حواليه لا عليه وهو في العَرَا والصَّحَا إلى أن فرغ من طهوره سالِمًا. **قال** الأمير الفاضل تاج الدين طول الله مدته:فعجبتُ من هذه الحكاية عجبًا عظيمًا، ثم وقعتُ مع الأمير بدرالدين رحمةُ الله عليه في مِثْلِ هذه الكرامة، وذلك أني سلكت معه في طريق القِد[٤] حتى انتهينا إلى جبل يسمى عُرْبُوصَان، وأصَابَتْنَا مطارة عظيمة غزيرة. فالتجأتُ أنا ورجل معي إلى أصل شجرة بقرب الطريق، فلم تُكَنِّنَّـــا من المطر، بل غرقنا غرقًا عظيمًا إلى أن وقف معنا بجنبها الأمير الكبير بدر الـــدين رضوان الله عليه. قال الأمير تاج الدين خلد الله عُلَوَّهُ فأنا أشهد أن المطر حوالينـــا قابَ الرمح أو أكثر كأفواه القِرَب، وما زاد أصابنا بعد وقوفه معنا حـــتى القطـــرة الواحدة ببركته رضوان الله عليه.

ومن كرامات الأميرين الكبيرين شيخي آلِ رسول الله شمس الـــدين وبـــدره، ورأس الأسلام وصدره:يحي ومحمد رضوان الله عليهما- ما أخبرني بـــه الـــشريف

ثلاثة شهور، وقبره بمشهد الإمام الهادي بصعدة. ينظر تراجم رجال الأزهار ص٣٢ . والتحف ص٢٦١.
(١) كأن كتابة الكلمة ((فبينا هو)).
(٢) قال في المغرب ٢٨/٢:الطهور بالفتح مصدر بمعني التطهر.
(٣) في (ب):بطائه، ولعل الهمزة سقطت.
(٤) قرية في جبل رازح.

الطاهر الفاضل العالم جمال الدين كعبة الشَّرعيين علي بن الحسين أدام الله أيامه[(١)]، قال:خرجت ذات ليلة إلى قبريهما لزيارتهما، وهي في ليلة من ليالي رمضان، قال:وإذا برآئِحة العود القاقلي قريبا من قبريهما. قال:فداخلني الرعب وَوَلَّيت. ثم قلت:لا بد من المعاودة لأَتَحَقَّقَ مِنْ أين هذه الرآئِحة؟ قال:فعدتُ فإذا بِهَا في قبريهما دون سآئر القبور، وزال ما كان بي من الرُّعب. **إلى غير ذلك من كرامات أهل البيت** (ع).

وجَوَّزْنَا نقضَ العادة إذا كا ن تكذيبا لعدوٍّ؛ لِمَا روي أن مسيلمة الكذاب لَمَّا حُكي له:أن النبي ﷺ تَفَل في بئر، فيها مآءٌ قليل فزاد مآؤها، **ودعا** لأعورَ فرد الله بصره. فتفل مسيلمةُ في بئر فيها مآء فغار مآؤُها. **ودعا** لأعور فذهبت عينهُ الصحيحة. وما أشبهَ ذلك. **فثبت** قولنا:إنَّ ذلك قد وقع. وإنما قلنا:بأنه لو كان قبيحا لَمَا وقع؛ فالذي يدل على ذلك ماقدمنا من أنه تعالى لا يفعل القبيح.

وأما الموضع الخامس

وهو في الكلام في نبوة نبينا محمد ﷺ

فالذي يدل على إثبات نبوته وجهان:**أحدهما** أنه ظهر على يديه المعجزُ عقيبَ

---

(١) اتفقت الزيدية على فضله واعتمدت كتبه وكان متواضعًا، أخذ عنه الأمير الحسين مؤلف الينابيع. وله مؤلفات منها اللمع في الفقه وهو من أَجَلِّ كتب الزيدية في الفقه وهي مأخوذة من التحرير لأبي طالب، والتجريد للمؤيد بالله، والكواكب. وله القمر المنير على التحرير، والدرر في الفرائض، وقد أذن للإمام أحمد بن الحسين في إصلاحه، وهداية البرايا والوصايا. توفي سنة ٦٢٧هـ، ودفن في قطابر ناحية صعدة إلى جنب ابني عمه شمس الدين وبدر الدين. **ينظر** مطلع البدور (خ). تراجم رجال شرح الأزهار ١/٢٤، وطبقات الزيدية ٢/٧٢٥.

دعواه للنبوة. وكلُّ مَن ظهر على يديه المعجز عقيب دعواه للنبوة فهو نبي صادق. **وتحقيق** هذه الدلالة أنها مبنية على أصلين: **أحدهما** أنه ظهر على يديه المعجز عقيب دعواه للنبوة. **والثاني**: أن مَنْ ظهر على يديه المعجز عقيب ادَّعَآئه للنبوة فهو نبي صادق.

أما الأصل الأول وهو أنه قد ظهر على يديه المعجز عقيب ادعائه للنبوة؛ فذلك ظاهر؛ فإنَّه ادَّعى النبوة، ثم جآءَ بالقرآن، وَجَعَلَهُ معجزةً له. ولا شبهةَ في كونه أعظمَ المعجزات. وأعظمُ إعجازِهِ بُلوغه في الفصاحةِ مَبْلَغًا عظيمًا. قَصُرتِ الفصحآءُ قاطبةً عن الإتيان بما يُقَاربهُ ويدانيه في ذلك، مع اشتماله على الحقيقة والمجاز، وَالْمُحْكَمِ والمتشابه، وكونه مصونا عن الزيادة والنقصان، وعن الاختلاف والتناقض، ومشتملا من العلوم على ما لا يُحيط به الذِّكر، ومنطويا على قِصَص المتقدمين، مُخْتَصَرَةً في بعضه ومستوفاةً في البعض الآخَر بحيث لا ينقض كاملُها ناقصَها، ويفيد أحدُهما[1] من الفوآئدِ ما لم يُفِدْه البعضُ الآخَرُ. ومنطويًا على علم الأوَّلين والآخِرين.

وكونه معجزةً باقيةً في هذه الأمة إلي يوم الدِّين، ثم تَحَدَّى أَهْلَ الفصاحة وَقَرَّعَهم بالعجز وادَّعى تمييزه[2] على العرب والعجم لمكانه، وبيَّن أنهم لو تَظَاهَرُوا وتعاونوا على الإتيان بمقدار سورة من مثله في فصاحته ونَظْمِه لَمَا قدروا على ذلك؛ فلما عَجِزُوا عن ذلك عَدَلُوا إلى المحاربة الشَّاقَّة التي فيها إتلافُ الأنفس والأولاد،

(١) في (ب): أحدها .
(٢) في هامش الأصل: تميزه . ظ

وذهاب الطارف من مالهم والتِّلاد[(١)]. وظهر على يديه صلى الله عليه وآله وسلم معجزاتٌ كثيرة؛ فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أتى بألْفِ معجزة.

وقد رواها العلمآءُ وعدَّدُوها، وهي مشهورةٌ عندهم[(٢)]. **فمنها** مارووه بطريق التواتر، **ومنها** ما رووه بطريق الآحاد. وكلُّهَا محفوظ بحمد الله تعالى:**فمن معجزاته** كلامُ الشاةِ المسمومة له[(٣)] بعد طبخها[(٤)]. **ونحو** مسير الشجرةِ إليه وكلامِها له[(٥)]. **ونحو** كلام الحمار اليعفور[(٦)]، وكلام الجمل[(٧)]، والضب[(٨)]، والظبية[(٩)]، وتسبيح

---

(١) الطارف:المال الحديث المكتسب. والتَّالد، والتِّلاد:المال القديم الأصلي الذي ولد عندك. المختار ٧٨.
(٢) ذكر القاضي عياض في الشفآء ٤٩٣/١:أنه صلى الله عليه وآله وسلم أكثر الرسل معجزة، وأبهرهم آيةً، وأظهرهم برهانًا، وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط؛ فإن واحدا منها وهو القرآن لا يُحصَى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها أهل العلم.... ثم قسم معجزاته إلى قسمين:١- متواترة قطعية كالقرآن. ٢- مالم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع. وهذا القسم الثاني على نوعين:نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين ونوع ممن اختص به الواحد والإثنان.
(٣) في (ب) ، (ج) بحذف له.
(٤) إثبات نبوة النبي ص١٤٤. والقاضي عياض في الشفاء ٦٠٧/١.
(٥) إثبات نبوة النبي ص١٤٧ ، وقال:إنه تكرر في مواضع:منها مكة، والمدينة حتى أقبلت إليه تشق الأرض شقًّا، ومرتين في الصحراء حين أراد قضاء الحاجة اجتمعت له شجرتان فاستتر بهما وقضى الحاجة ثم افترقا. ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢ / ٣٨٩. والشفاء للقاضي عياض ٥٧٣/١ بعدة روايات.
(٦) أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة ٢ / ٣٨٧: عن معاذ بن جبل قال:أَتَى النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو بخيبر حمارٌ أسودُ، فوقف بين يديه ، فقال له: من أنت؟ ، فقال:أنا عمرو ابن فلان، كنا سبعة أخوة، كلنا رَكِبَنَا الأنبياءُ، وأنا أصغرهم ،كنتُ لك، فملكني رجل من اليهود، فكنت إذا ذكرتُك كبأتُ به فيوجعني ضربًا، فقال النبي له: ((فأنت يعفور)). وينظر الشفاء للقاضي عياض ٦٠٤/١ .
(٧) دلائل النبوة ٢ / ٣٨٢-٣٨٤ . والشفاء للقاضي ٦٠١/١
(٨) دلائل النبوة لأبي نعيم٢ / ٢٧٧ . والشفاء للقاضي ٥٩٤/١.
(٩) رواها أبو نعيم في دلائل النبوة ٣٧٥/٢. في (ب) و (ج):وكلام الذئب . وقد أخرج كلامه القاضي في الشفاء ٥٩٥/١.

الحصى في يده[(١)]، وحنين الجذع اليه[(٢)]، **ونحو** مسير الصخره فوق المآء إليه، وكلام الصبي في الْمَهْدِ له[(٣)]، **ونحو** نبوع المآء من بين أصابعه[(٤)] ونحو إحيآئِهِ للمــوتى[(٥)]. وغير ذلك مما لا نُحصيه لكثرته. **فثبت** الأصل الأول وهو أنه ظهر على يديه المعجز عقيب ادِّعآئِه للنبوة–وإن كان ثابتا؛ لأنَّه معلومٌ ضرورةً بطريق التــواتر–إلا أنَّـا ذكرناه هكذا على طريقة التَّبْيِيْنِ والاستظهار.

وأما الأصل الثاني– وهو أَنَّ كل مَنْ جآء بالمعجز عقيب ادِّعآئِه للنبوة فهو نبي صادق؛ **فالذي** يدل على ذلك أن المعجز تصديق من الله سبحانه لمن ظهــر علــى يديه؛ لأنه لو قال:الذي يدل على صدقي أنكم لا تُحَرِّكــون أيــديَكم، أو أن الله تعالى يَقْلِبُ هذه العصا حيَّةَ ثم فعل الله له ذلك–كان[(٦)] ذلك جاريًــا مَجْــرَى أن يقول له:صَدَقْتَ. **دليل ذلك** ما نعلمه في الشاهد أن أحَدَنا لــو ادَّعــى بحــضرة السلطان أنه قد وَلاَّهُ على الرعية يتصرف كيف شآء، ثم قال:والذي يــدل علــى صدقي أن السلطانَ ينزع خاتمه من يده فيجعلهُ في يدي، أو ينزع تاجه من فــوق رأسه فيجعلهُ فوق رأسي؛ ثم فعل السلطانُ له ذلك؛ فإنَّ كُلَّ عاقل يعلم أن ذلــك

---

(١) أخرجه في دلائل النبوة ٢ / ٤٣٢ . والشفاء للقاضي عياض ٥٨٨/١.
(٢) رواها الإمام المؤيد بالله في إثبات النبوة ص١٤٥. والبخاري ٢ / ٧٣٨ رقم ١٩٨٩.
(٣) أخرجه في دلائل النبوة ج٦ص٥٩.
(٤) رواها الإمام المؤيد بالله في إثبات نبوة النبي ص١٤٥ ، والبخاري ٥ / ٢١٣٥ رقم ٥٣١٦ . والــشفاء للقاضي عياض ١ / ٥٥٠. وقال:أما الأحاديث في هذا فكثيرة جدا.
(٥) أخرجه في الشفاء ص٦٠٧.
(٦) في (ب) و (ج): لكان.

يكون تصديقا له، وأنه جارٍ مَجْرَى أن يقول له:صدقتَ فيما ادعيتَ من الولاية.

فإذا ثبت ذلك وجب أن يكون مَنْ ظهر عليه الْمعجز صادقا، وإلا وجب أن يكون كاذبا؛ لكون القسمةِ في ذلك دَآئرةً بين النفي والإثبات. ولا يجوز أن يكون كاذبا؛ لأنَّ الله تعالى لو صَدَّقه وهو كاذب كان ذلك قبيحا؛ لأن تصديق الكاذب قبيح، والله تعالى لا يفعل القبيح كما تقدم بيانه؛ **فثبت** بذلك نبــوةُ محمــد ﷺ ووجب تصديقُهُ فيما جآء به من شرآئع الإسلام.

الوجه الثاني:أنه ﷺ جآءَ بالأخبار الكثيرة عن الغيوب الماضيةِ والمستقبَلة على سبيل التفصيل، واستمر ذلك على حَدٍّ لا يُمْكِنُ البَشَرَ الإعلامُ به إلا بــإعلام الله تعالى. وكلٌّ مَنْ جآء بذلك فهو نبيٌّ صادق. وهذه الدلالة تَنْبَني على أصلين:**أحدهما** أنه جآء بالأخبار الكثيرة عن الغيوب الماضية والمستقبلة على سبيل التفصيل، واستمر ذلك على حَدٍّ لا يمكن البشرَ الاعلامُ به إلاَّ بإعلام الله تعالى. **والثاني** أنَّ كل مَــنْ جآء بذلك فهو نبي صادق.

أما الأصل الأول فذلك ظاهر:**أمَّا** إخباره عن الغيوب الماضية؛ فنحو إخبــاره بقصة آدمَ وحوَّآء وأولادِهما، ونوحٍ وقومه، وأخبارِ سآئِر الأنبيآء المفصَّلة في القرآن، وأصحاب الكهف، وذي القرنين، ونحو أخبار أهل الكتابين ونــشر فــضآئحهم وأفعالهم.

وَأَمَّا إخباره عن الغيوب المستقبلة؛ فنحو إخبارِه بأسرار المنافقين، وما قد عزموا على فعله في المستقبل، وإخباره بأن اليهود لا يتمنون الموت في قوله:﴿وَلَنْ يَتَمَنّوْهُ

أَبَداً ﴾ [البقرة:٩٥] وكان الأمر في ذلك على ما أخبر. **ونحو** إخباره بهزيمة بَدْرٍ قَبْلَ وقتها، في قوله:﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلّونَ الدّبُرَ ﴾ [القمر:٤٥]؛ وكان الأمر على[(١)] ما أخبر. **ونحو** إخباره بقصة ملك الروم وفارس في قوله تعالى:﴿الَـمَ ❖ غُلِبَتِ الرّومُ (٢) فِيَ أَدْنَى الأرْضِ وَهُم مّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [الروم:١-٣]. **ونحو** قوله للزبير بن العوام:((إِنَّكَ تُقَاتِلُ عَلِيًّا وأنتَ له ظَالِمٌ))[(٢)].

وقد ذكَّرهُ ذلك أميرُ المؤمنين (ع) يوم الجمل فَعَدَلَ عن القتال. **ونحو** قوله ﷺ لعمَّار بن ياسر رضي الله عنه:((تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ))[(٣)]، فقتله أصحابُ معاوية.... يوم صِفِّين. وكان الأمر كما أخبر. **ونحو** وَعْدِهِ لأصحابه بكنوز كسرى وقيصر. **وقوله** لسراقة بن جعشم –وقد نظر إلى ذراعيه–:((كأني بك وقد لبستَ سِوَاري كسرى)). وكان سراقَةُ أشْعَرَ الذراعين دقيقَهما، فلما افتتح المسلمون خزآئن

---

(١) في (ب): بحذف على.

(٢) أخرجه كنز العمال ٣٣٩/١١ رقم ٣١٦٨٩ ورقم ٣١٦٩٠. والبيهقي في الدلائل ٤١٤/٦ ، ٤١٥. وابن كثير في البداية والنهاية ٢٦٨/٧ . والطبري ٥٠٩/٤. والكامل لابن الأثير ١٢٢/٣. وتاريخ الإسلام (عهد الخلفآء) للذهبي ص٤٨٨-٤٩٨. والإصابة لابن حجر ٥٢٧/١.

(٣) البخاري ج١ص١٧٢رقم٤٣٦ وج٣ص١٠٣٥رقم٢٦٥٧. ومسلم ج٤ ص٢٢٣٦ رقم ٢٩١٦. والمستدرك ج٣ص٣٨٦ وساق جملة روايات. والترمذي ج٥ص ٦٢٧ رقم٣٨٠٠ حسن صحيح غريب. وتأريخ الإسلام عهد الخلفاء ص٥٧٧- ٥٨٢. وطبقات ابن سعد ج٣ص٢٥٢. والمعجم الكبير للطبراني ج٤ص٨٥ رقم ٣٧٢٠. ومجمع الزوائد ج٧ص٢٤١ -٢٤٢ وج٩ص ٢٩٥ -٢٩٧ . قال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير في القواصم والعواصم ١٤٤/٣ بعد ذكر الحديث:فإن الحديث متفق على صحته وشهرته في ذلك العصر، وإنه ما قدح فيه من القدماء أحدٌ . بل قال الذهبي في ترجمة عمار ٤٢١/١:إنه حديث متواتر.

كسرى على عهد عُمَرَ، وَحُمل المالُ فَوْضِع في المسجد فرأى[(١)] عمر منظرا لم يَرَ مثلَه، والذهب والياقوت والزبرجد واللؤلؤ يتلألأ، فقال:أين سراقة بن جعشم؛ فأُتِيَ به، فقال له عمر:البَسِ السوارين وهما سِوَارَى كسرى ففعل سراقة، فكان ذلك آيةً ظاهرةً إذْ وقع الأمر كما أخبر[(٢)]. **ونحو** قوله لسلمانَ الفارسي:((سيُوضعُ على رأسك تاجُ كِسْرى))؛ فكان الأمر على ما أخبر. **ونحو** قوله لعآئِشة:((سَتَنْبَحُكِ كلابُ الْحَوْأَب))[(٣)]، فكان الأمر كما أخبر. **ونحو** إخباره للصحابة بأن أُوَيْسًا القَرَني رحمه الله يرد عليهم بعد وفاته وأن به بَرَصًا دعا الله له فبرئَ كلُّه إلا قدرَ الدرهم. وكان عمر يسأل عنه ويطلبه حتى ظفر به[(٤)]. **ونحو** نعيه لجعفر بن أبي طالب على بُعْدٍ منه، وكان الأمر على ما أخبر[(٥)].

ونحو قوله لأمير المومنين عليه السلام:((لَتُخضَبَنَّ هذه من هذه))[(٦)]؛ فَقَتَلَهُ ابن مُلْجَمٍ لعنه الله؛ فكان الأمر على ما أخبر. **ونحو** قوله:((سَتُقَاتِلُ النَّاكثين، والقاسطين، والمارقين))[(٧)]؛ فقاتَل الناكثين:الزبير، وطلحة، وأصحاب الجمل. وقاتل القاسطين

---

(١) في (ب): حمل الماء فوضع في المسجد فنظر..
(٢) أسد الغابة ٤١٤/٢. والرياض المستطابة ص١١. والإصابة لابن حجر ١٨/٢، ١٩. وإثبات نبوة النبي للمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ص١٤٨.
(٣) أخرجه المؤيد بالله في إثبات النبوة ص١٤٠. والبداية والنهاية ٢٣٦/٦ وقد ذكره من طرق كثيرة. والطبري ٤٥٧/٤.
(٤) أخرجه المؤيد بالله في إثبات النبوة ص١٤٦. ومسلم ١٩٦٨/٤ رقم ٢٥٤٢.
(٥) أسد الغابة ٥٤٤/١ . والسيرة لابن هشام ج٤ص٢٧. وإثبات نبوة النبي ص١٤٧.
(٦) الإستيعاب ٢١٩/٣. ودلائل النبوة ج٢ص٥٥٢ وفي ذخائر العقبى ص١١٢.
(٧) رواه أبو طالب في أماليه ص٦٦. والمستدرك للحاكم ١٣٩/٣ . وفي ذخائر العقبى ص١١٠.

الجآئِرين معاوية، وأهل صِفِّين. وقاتل المارقين عن الدين وهم الخوارج، فكان الأمر على ما أخبر. **ونحو** إخباره لأمير المومنين عليه السلام بأنه يَقْتُل ذا الثديَّة، وهو رجل من الخوارج كان له يد مثل حَلَمَةِ الثدي، وعليها شَعَرٌ مثل شعر الهر، وكان يختم القرآن في ركعتين، ولم ينفعه ذلك بل كان ممن قال الله تعالى فيه وفي أشباهه:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ❖ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ❖ تَصْلَىَ نَاراً حَامِيَةً ﴾ [الغاشية:٢-٤]. وقُتِلَ يومَ النَّهْرَوان، وأمرهم علي عليه السلام بطلبه وكان آيةً له، وعلامةً أنه على الحق. وأنَّ الخوارج على الباطل فطلبوه فلم يجدوه، فقال:اطلبوه فوالله مَا كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ؛ فأمعنوا في الطلب فوجدوه وأتَوْا به عليا عليه السلام؛ فكبَّر وَحَمِدَ الله وَخَرَّ لله ساجدًا[1] وَمَنْ معه من المسلمين، وكان الأمر على ما أخبر[2]. إلى غير ذلك مما يطول تعداده، وَيَسْمُجُ إيراده لظهوره واشتهاره، وكثرته واستمراره، ولا شبهةَ في ذلك وفي كون ذلك مما لا يُمْكِنُ البشرَ الإعلامُ به إلاَّ بإعلام الله تعالى؛ فثبت الأصل الأَوَّلُ.

وأما الأصل الثاني وهو أنَّ كل مَنْ جآء بذلك فهو نبي صادق. **فالذي** يدل على ذلك أنه لو لم يكن عَالِمًا لَمَا جاز استمرارُ ذلك على وتيْرة وَاحِدَةٍ، وطريقةٍ مستمرةٍ، وإنما يجوز ذلك على سبيل الاتفاق والشذوذ والنُّدُور[3]، وذلك ظاهر.

---

(١) في (ب) ، (ج): وخر ساجدا.
(٢) ذكر ذلك أبو طالب في أماليه ص٢٩-٣٤. وأحمد بن حنبل ٢٣٠/١ رقم٨٤٨. وص٢٩٦ رقم١١٨٨، ١١٨٩ . وص٣١٠ رقم١٢٥٤. والكامل لابن الأثير ١٧٥/٣. والبداية والنهاية ٣٢٣/٧. والطبري ٨٨/٥.
(٣) في الأصل:والندور، ثم خدشت الواو الراء، والأظهر ما هو مثبت.

ولن يكون عالما بذلك على سبيل الاستمرار إلاَّ وهو نبي صادق؛ لأنه لا يعلم ذلك إلا بوحي من الله تعالى لِمَا ثبت من أنه لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه، قال تعالى:﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[لقمان:٣٤].

ولا يجوز أن يُظْهِرَ الغيبَ على كاذب؛ لأن ذلك قبيح لِمَا فيه من التلبيس والتغرير، وقد بينا[١] أنه تعالى لا يفعل القبيح؛ فيجب أن نقضِيَ[٢] أن هذه الأخبار صادرة من قِبَلِ الله تعالى، وأنَّه ﷺ صادق بما ادَّعاه من النبوة، وأن الله تعالى إنما أعلم بها رسوله تصديقا لقوله وتأييدا لأمره. وهذان الوجهان كافيان في إثبات[٣] نبوة محمد ﷺ؛ وبذلك يَظْهَرُ صدقُه فيما أخبر به من نبوة الأنبيآء (ع)، وصدقهم جميعا فيما جآؤُوا به من الشرآئع والأحكام وبذلك ثبت الكلام في الموضع الخامس.

وأما الموضع السادس:وهو في ذكر نُبذة من الأخبار الدالة على كون نَبيِّنا أفضلَ الأنبيآء، وأكرمَهم على الله تعالى[٤].

فهذا باب واسع، غيرَ أنَّا نختصر من ذلك ما يكون منبِّهًا على غيره مِمَّا لم نذكره. رُوِينا بالإسناد الصحيح إلى رسول الله ﷺ أنه قال:((أُعطيتُ خَمْسًا لم

---

(١) في (ب) و (ج): وقد ثبت.

(٢) غير منقوطة في جميع النسخ ، فيجوز تقضي بالتاء ، ويقضي باليآء ، ونقضي بالنون، ويقضى مغير صيغة.

(٣) ((إثبات)) ساقطة في (ب).

(٤) قد لا نجد تخريجا لتفصيل فضله ﷺ على كل نبي على حدة لكنا نكتفي بقوله ﷺ:((أنا سيد ولد آدم ولا فخر)) [الحاكم ٢/٦٠٤]، وقد علم أنه أفضلهم وإمامهم وخاتمهم صلى الله عليهم أجمعين. وقوله ﷺ:((لا تفضلوني على يونس بن متى)) يحمل على التواضع وهضم النفس.

يُعْطَهُنَّ أحدٌ قبلي:بُعِثْتُ إلى الأحمر والأسْوَد، ونصرتُ بالرُّعب على مسيرةِ شهر، وَجُعِلَتْ لي الأرضُ مسجدا وطَهُورًا، وَأُحِلَّتْ لي الغنآئِمُ، و لم تُحَلَّ لنبي قبلي، وأعطيتُ الشفاعةَ، وإنه ليس نبي إلا وقد سأل شفاعتَه، وإني ذَخَرتُ شفاعتي فجعلتُها لمن لا يُشْرِكُ بالله شيئا))[1].

وأوحى الله إلى موسى:قُلْ لبني إسرآئيل لا ينفعُكُم إيمانُكم بالتوراة وموسى، وبالإنْجيل وعيسى حتى تُقِرُّوا بمحمد، وهو من القبيلة المباركة بني هاشم. وإنه المبعوث في الأمة المرحومة، وإنه خطيبُ مَنْ وَافَى القيامةَ. وشفيعُ مَنْ لم تكن له وسيلة، وإن دينَه خيرُ الأديان، وشرآئِعهُ أسهلُ الشرآئِع، وأتباعه خيرُ أتباع المرسلين، وإنَّ بين كَتْفَيْهِ خَاتَمَ النبوة، وإن شِعَارَهُ البِرُّ، والصدق، والعدل، والإنصاف، ولباسه التقوى، ودار هجرته طَيْبَة، وهي يثرب.

ومن جُملة ما فضَّله الله به أنه قال:قال لي جبريل:يقول الله لك:يا محمد مَنَنْتُ عليك بسبعة أشياء:**أولها** لم أخلق في السموات والأرَضِينَ[2] أكرمَ عليَّ منك. **والثاني** أنَّ مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي كلهم مشتاقون إليك. **والثالث** لم أُعطِ أمتك مالاً كثيرًا حتى لا يطول عليهم الحساب. **والرابع** لم أطول أعمارهم حتى لا تجتمع عليهم الذنوب كثيرًا. **والخامس** لم أُعطهم من القوة كما أعطيتُ مَنْ قبلهم حتى لا يَدَّعوا الربوبية. **والسادس** أخرجتُهم في آخر الزمان حتى لا يكونَ

---

(١) وأبو طالب في أماليه ص٤٢ . والبخاري ١ / ١٢٨ رقم ٣٢٨ . ومشكل الآثار ٢ / ٢٦٣. ومسلم ١/ ٣٧٠ رقم٥٢١. وأحمد بن حنبل واللفظ له ١٧٣/٧ رقم١٩٧٥٦. والدارمي ٢/ ٢٢٤.

(٢)في (ب) و (ج): والأرض.

مُقَامُهم تحت التراب كثيرًا. **والسابع** لا أعاقب أمتك كما عاقبت بني إسرائيل.

ومن جُمْلة فضائله أن يهوديًّا جاء إليه صلى الله عليه وآله فقال:أنت أكرم على الله تعالى أم آدم؟ فقال:((أنا وربِّ الكعبة))، فقال اليهودي:كذبتَ وربِّ بيتِ المقدس، فقال ﷺ:((إن الله أعطاني خمسًا لم يُعطِ آدم-وإن آدم أبي-ولكني أعطيتُ ما لم يُعْطَهُ، وأنا أفضل منه ولا فخر ولا عَجَب)). قال اليهودي:وما هذه الخمس؟ قال صلى الله عليه وآله:((**إن** آدم لَمَّا عصى أخرجه الله من الجنة طريدًا عطشانًا عُريانًا، ولو عصى من أمتي أحد لم يمنعه الله من المساجد. **والثاني** طار عنه الحلي والحلل و لم يُسْلَبْ من أمتي. **والثالث** فَرَّق بينه وبين امرأته و لم يفرق بين أمتي. **والرابع** أظهر الله خطيئته. **والخامس** لم يقبل الله توبته حتى بَنَى البيتَ المعمور وطاف حوله. وإنَّ مِنْ أمتي مَنْ ذنوبه أكثرُ مِنْ زَبَدِ البحر وقطر المطر فندم عليها واستغفر[1] غفر الله له)). قال اليهودي:صدقت يا محمد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله [ﷺ][2].

ومنها أن موسى عليه السلام سأل ربه:أَنَا أَفْضَلُ أَمْ مُحَمَّد ؟ فقال تعالى:فَضْلُ محمد عليك كَفَضْلِك على أمتك.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى فَضْلُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ على الأنبياء نَبِيٍّ نَبِيٍّ.

---

(١) في (ب): واستغفر الله.
(٢) ما بي القوسين زائدة من (ب).

[فَضْلُ النَّبِيِّ عليهِ وَآلَهُ السَّلامُ عَلَى آدم عليه السلام]

فمنها فضله على آدم، وقد ذكرناما يدل على ذلك فيما تقدم، وعلى أنه لا خلاف بين أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه أفضل من أبيه آدم عليه السلام، ويدل عليه ما رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:((فُضِّلْتُ على آدم بخصلتين:كانَ شَيطاني كافرًا فأعانني الله عليه حتى أسلم، وكان أزواجي عَوْنًا لي على الطاعة. وكان شيطانُ آدم كافرًا، وزوجتُه معينة له على خطيئته))[(١)].

ومن جملة فضائل آدم أن جعله الله قِبْلَةً لِسُجُود الملائكة، وأعطى محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم مِثْلَه؛ فإنه صلى بالملآئكة مرارًا. وفضَّله الله بِأَنْ أَمَرَ ثلاثَ مائةٍ وثلاثةَ عشر رسولاً فَصَلُّوا خلفه في بيت المقدس ليلة المعراج[(٢)].

[فَضْلُ النَّبِيِّ عليهِ وَآلَهُ السَّلامُ عَلَى إدريس عليه السلام]

ومنها فضله على إدريس عليه السلام روي عن جابر قال:خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صعد المنبر فقال:من أنا؟ قلنا:محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ، قال:أنا سيد ولد آدم ولا فخر. وَخُصَّ أدريس عليه السلام برَفْعِهِ إلى السماء، قال تعالى:﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ [مريم:٥٧]، وَرُفِعَ محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوق السموات العُلى حتى وصل الحجب

---

(١) في هامش (ب):يعني أن حوَّاء لما جاء إبليس إليها وإلى آدم ، وقال:إن هذه الشجرة هي شجرة الخلد وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين، فبادرت حوَّاء، وداخَلَهَا الحرص، وذكرت ذلك لآدم، ثم طافت حول السنبلة فأخذت واحدةً فأكلتها وادَّخرت واحدة، وهو شيء عجيب ، وحملت خمسًا إلى آدم فأكلها وهي سنابل أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل. تمت. وكانت مكتوبة ضمن النسخ في الصلب ونبَّه أنها حاشية. والحديث المتقدم ضعفه ابن الجوزي في العلل وقال: لا يصح١/١٨١ رقم٢٨٠.

(٢) في سيرة ابن هشام ٢/١٠ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجد في بيت المقدس إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمعوا له فصلى بهم.

فشاهد ما لم يشاهده أدريس، ثم فُضِّلَ محمد برجوعه إلى قومه وإخباره لهم بما شاهد من الايات بخلاف إدريس فإنه لم يرجع إلى قومه.

[فَضْلُ النَّبِيِّ عليهِ وَآلَهُ السَّلامُ عَلَى نوحٍ عليه السلام]

ومنها فضْلُه على نوح عليه السلام؛ فإنه الله تعالى خَصَّ نوحًا بِجَرْيِ السفينةِ على الماء، وأعطى محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم جَرْيَ الحجر على الماء، وذلك أعجب كما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم دعا عكرمة بن أبي جهل إلى الإسلام؛ فقال:لا، حتى تُرِيني آية، وكان بين يديه غديرٌ، فيه ماء، حوله حجارة[1]، فقال له:ايت ذلك الحجر، فقل له:إنَّ محمدًا يدعوك فجآءَهُ، وقال له:فجرى الحجر على وجه الماء حتى انتصب قائمًا بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

[فَضْلُ النَّبِيِّ عليهِ وَآلَهُ السَّلامُ عَلَى إبراهيم عليه السلام]

ومنها فضله على إبراهيم الخليل صلوات الله عليه؛ فإنَّ إبرَاهِيم سُخِّرَتْ له نارُ الدنيا وأعطي محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم تسخير نار الآخرة؛ لأن الله تعالى أمَرَها بأن تَكُون طَوْعًا لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم. وكلمتة الشاةُ المسمومة بخيبر فسخرها الله تعالى له، وفي ذلك زيادةٌ، وهي كلامها إياه فإنها قالت إني مسمومة. وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيْلاً، وَاتَّخَذَ مُحَمَّدًا حبيبًا. والحبيب أفضل، إلى غير ذلك من الفضآئِل.

[فَضْلُ النَّبِيِّ عليهِ وَآلَهُ السَّلامُ عَلَى يوسُفَ عليه السلام]

(١) في (ب):أحجار .

ومنها فَضْلُه على يوسفَ عليه السلام؛ فإنه أُعْطِيَ الْمُلْكَ بعد مِحَنٍ كثيرة، وَأُعْطِيَ محمد صلى الله عليه وآله وسلم مُلْكَ الدنيا هنيئًا مريئًا؛ فافتتح أصحابه (رض) بلاد الروم وفارس وغيرَهما من بلاد العجم، وملكوا جميع جزآئِرِ العرب. وقال صلى الله عليه وآله وسلم:((زُوِيَتْ لِيَ الأرضُ مشارقُها ومغاربُها، وسيبلغ مُلْكُ أمتي ما زُوِيَ لي منهَا))[(١)].

[فَضْلُ النَّبِيِّ عَليهِ وَآلَهُ السَّلامُ عَلَى موسَى عليه السلام]

ومنها فضله على موسى عليه السلام؛ فإنه أُعْطِيَ فَلْقَ البحر بعصاه، وَأُعْطِيَ محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم شَقَّ القمر بإشارته[(٢)]، وهو نور السمآء، فكان أبلغ. قال الله سبحانه:﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانشَقّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر:١]، اقتربت الساعة قَرُبتِ القيامة بخروج خاتم الأنبيآء وآخر الأمم. وانشق القمر، انشق بمكة فِلْقَتَيْنِ:فلقة فوق الجبل، وأخرى أسفل من الجبل. فقال صلى الله عليه وآله وسلم:((اللهم فَاشْهَدْ))[(٣)]. وَأُعْطِيَ موسى انفجارَ المآء من الحجر في التِّيْهِ، وأعطي محمد عليه السلام انفجار المآء من بين أصابعه، كما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفرٍ فأصابهم عطش فدعا بِتَوْرِ مآءٍ، وجعل يده في وسطه، وجعل المآءُ يَنْبَعُ من بين أصابعه حتى استقى العسكر، ورَوِيتِ الدوابُّ؛ فقيل لجابر:كم كنتم؟ فقال:ألفٌ وستمآئِة[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١٣٠٤/٢ رقم٣٩٥٢.
(٢) أنظر البخاري ١٣٣٠/٣ رقم ٣٤٣٧. ومسلم ٢١٥٨/٤ رقم٢٨٠٠. والنسائي في تفسيره ٣٦٥/٢. وجامع البيان للطبري مج١٣ ج٢٧ ص١١ . والدر المنثور للسيوطي ١٧٥/٦.
(٣) في البخاري ١٨٤٣/٤ رقم ٤٥٨٤.
(٤) أخرجه أبو طالب في أماليه ص٣٧. والبخاري ٥ / ٢١٣٥ رقم ٥٣١٦ ، ذكر فقيل له: كم كنتم؟ فقال:ألفًا وأربعمائة.

وله ﷺ يوم الخندق معجزتان من هذا الجنس:**إحداهما** أنه أطعم أهل الخندق كلهم من تمر قليل لم يملأ كَفَّيْه، جَعَلَهُ فوقَ ثوب، ثم أمر الصارخَ فجمعهم فأكلوا منه جماعةً بعد آخَرين إلى أن رشدوا[١] وقاموا وإنه ليسقط من أطراف الثوب لكثرته. **والثانية** أن جابر بن عبدالله الأنصاري رحمه الله تعالى صنع له شُوَيهةً وشيئا قليلا من خبز الشعير وأراد أن يُفطر عنده رسولُ الله ﷺ فلما جآء الليل وانصرفوا من الخندق أَعْلَمَ به رسولَ الله ﷺ وَطَلَبَهُ أن يُفْطِرَ عنده، فقال:نعم، ثم أمر صارخا فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبدالله، فقال جابر:فقلت:إنا لله وإنا إليه راجعون. وأقبل رسول الله ﷺ والناس معه، فجلس وأَخْرَجْنَاهَا إليه. قال:فَبَرَّكَ وَسَمَّى، ثم أكل وتواردها الناس، كلما فرغ قوم قامُوا، وجآء نَاسٌ حتى صَدَرَ أهلُ الخندق عنها[٢]. وفي بعض الأخبار أنهم كانوا ثلاثة آلاف نسمة.

وَأُعْطِيَ موسى اليدَ البيضآء في حالٍ دونَ حال، وأُعطي محمدٌ نورًا كان يُضيءُ عن يَمِينِهِ. وكلَّم الله موسى بطور سَينآء، وكلم الله محمدا في السمآء السابعة. وَأُعْطِيَ موسى الغمامَ لِيُظِلَّه، وأعطى الله ذلك محمدًا عليه الصلاة السلام، فإن السحاب كان يُظِلُّهُ. وأَلْقى موسى عصاه فصارت حَيَّةً، وَأَعْطَى مُحمَّدًا عليه السلام ثعبانين يوم هَمَّ أبو جهل بقتله[٣]. وأحيا له الذراع المسمومة يوم خيبر فكلمته[١].

---

(١) الرشيدية:طعام، ونُسَمِّي في بلادنا طعامٌ المسافر رِشادًا. المحقق.
(٢) روى الحادثة أبو طالب في أماليه ص٣٣. ومسلم بتصرف ٣/ ١٦١٠ برقم٢٠٣٩.
(٣) أخرجه أبو طالب في أماليه ص٢٦.

وكذلك كلمه الجذع[٢]، كما روى جماعة من الصحابة أنه كان يستند إلى جذع في مسجده بالمدينة ويخطب؛ فلما كثر الناس اتَّخذ مِنْبَرًا؛ فلما صَعَد على[٣] المنبر حَنَّ إليه الجذع حنينَ الناقة إذا فقدت ولدها، فدعاه فأقبل يَخُدُّ الأرضَ، والناسُ حوله ينظرون إليه، فكلَّمه ثم أمره بالمعاودة إلى مكانه، فَمَرَّ حتى صار في مكانه. وروي أنه قال للجذع:إن شئتَ رددتُك على الحآئِط الذي كنتَ فيه فتكونُ كما كنتَ، وإن شئتَ غرستُك في الجنة يأكلُ منك أوليآءُ الله؟ فقال الجذع:بل تَغْرِسُنِي في الجنة. فقال ﷺ:((نَعَمْ قَدْ فعلتُ))[٤].

وخسف الله بقارون بسبب دعآء موسى عليه السلام، وخسف الله بسراقة بن مالك، بسبب دعآء محمد فإنه ﷺ لَمَّا خرج مهاجرا إلى المدينة جعلت قريش مآئة ناقة لمن يرده عليهم[٥]، فتبعه سراقة ليأخذ المآئة والحظَّ عند قريش فلما دنا من رسول الله وأمكنَتْه الفرصة وأيقن بالظَّفَر–دعا عليه رسول الله وهو في قاعٍ صَفْصَفٍ فصاخَتْ به قوآئِمُ فرسه وخُسِفَ به الأرض، فنادى:يامحمد ادع ربك يُطلقْ لي

---

(١) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٦٧.
(٢) أبو طالب في أماليه ص٣٢ . والنسائي في سننه ٣ / ١٠٢ برقم ١٣٩٦. والبخاري ٢/٧٣٨ برقم١٩٨٩.
(٣) في (ب): بحذف على.
(٤) قال البوصيري رحمه الله:

ويحَ قومٍ جفوا نبيًّا بأرضٍ		ألِفَتْهُ ضِبابها والظِّبآء
وسلوه وحنَّ جذع إليه		وقلوه وودهُ الغربآء

(٥) في (ب): إليهم.

فرسي، فَذِمَّةُ[(١)] الله عليَّ أنْ لا أدُلَّ عليك أحدا؛ فدعا له فوثب جـواده، وانتـزع قوآئِمَهُ من الأرْض، وتَبِعَها دخان كالإعصار[(٢)].

[فَضْلُ النَّبيِّ عَليهِ وَآلَهُ السَّلامُ عَلَى داوود (ع)]

ومنها فضله على داوود (ع) فإن داوود قَتَل جالوتَ بِحَجَرٍ رماه به، وَقَتَـل محمدٌ (ص) صناديد قريش بكـفٍّ تُـرَابٍ أخـذه مـن الأرض ورمـاهم بـه وقال:((شاهت الوجوه))[(٣)]. وَلَيَّنَ الله لداوود الحديد. وَمَـسَحَ رسـولُ الله (ص) ضَرْعَ شاةِ أُمِّ مَعْبَدٍ وهي يابسة؛ فَتَحَلَّبَتْ لبنا على ما ذلك ظاهر[(٤)].

[فَضْلُ النَّبيِّ عَليهِ وَآلَهُ السَّلامُ عَلَى سُلَيْمَانَ (ع)]

ومنها فضله على سُلَيْمَانَ بن داوود (ع)؛ فإنه أُعطي الريحَ مَرْكَبًـا وكـان غدوُّها شهرًا ورواحها شهرًا، وأعطي محمدٌ (ص) البُرَاقَ فبَلَّغَه في ساعة واحـدة سدرة المنتهى.

وكان البراقُ على ما رواه ابن عباس رحمه الله عـن رسـول الله (ص)[(٥)] أنَّ وَجهها كوجه الإنسان، وآذَانَهَا كآذان الفِيَلة، وَعُرْفُها كَعُرْفِ الفرس، وقَوَآئِمَهـا

(١) في (ب) و (ج): وذمة
(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ١٠٢.
(٣) مسلم ٣ / ١٤٠٢ برقم ١٧٧٧ . والمراد بقتلهم التسبب في هزيمتهم وعمى أبصارهم حـتى اسـتطاع المسلمون قتلهم في بدر وحنين.
(٤) أبوطالب في أماليه ص٣٠. والقاضي عياض في الشفاء ٦٤٣/١. ودلائل النبوة ٦ص٨٤.
(٥) في هامش الأصل: دابَّة . والأولى حذف أنَّ.

كقوآئِم البعير، وذنَبَها كذنب البقر، وهي فوق الحمار ودون الفرس، رأسُها من ياقوت أحمر، وصدرها درة بيضآء، وعليها رَحْلٌ من رحال الجنة. **وفي رواية أخرى** عنه ﷺ أنه قال:إنَّ جبريل أخذ ضَبُعِي وأخرجني من الباب، وعلى الباب ميكآئِيل وإسرافيل، معهما البراق وهي البيضآء، لها جناحان، ووجهها كوجه الإنسان، عُرْفُها من اللؤلؤ، منسوج بالمرجان، وعقآئصها من ياقوت أحمر، وآذانها من زمرذ[(١)] أخضر، وعينُها[(٢)] كَالزُّهْرَةِ والمريخ، وأظلافُها كأظلاف البقر من زمرذ أخضر مُرَصَّعٍ بالياقوت، بطنها كالفضة، وصدرها كالذهب، لونها كالبرق يلوح[(٣)] بين السمآء والأرض، خَطْوُها منتهى بصرها، ولها زمام من لؤلؤٍ مُكَلَّلٌ بالجوهر، مزمومة بسلسلة من ذهب، عليها راحلة الديباج. وفي الروايتين جميعاً أنه قال:فاستصعبَتْ عَلَيَّ، فقال جبريل:مهلا يا بُراق أما تستحيي؟ فوالله ما رَكِبَكَ أحدٌ منذ كنتَ[(٤)] أكرمُ على الله من محمد، فارتعش البراق حتى لصق بالأرض وانصبَّ عرقها.

وفي الرواية الأخرى قال:فسمعتُ حَشْحَشَةَ اللُّؤْلؤ حين مسح عرقَها. وكان الذي يُمسك رِكَابها جبريل، وزمامها ميكآئيل. والذي سَوَّى عليه ثيابَه إسرافيل؛ فركِبَ عليها رسول الله ﷺ فبلغتْ به سدرةَ المنتهى وغيرَها[(٥)].

---

(١) بالذال ، وهو كذلك في مختار الصحاح . وهو الزبرجد. ص٢٧٤.
(٢) في (ب): عيناها–ظ.
(٣) في (ب): تلوح.
(٤) في (ب): مذ ركبت.
(٥) هكذا رويت، ولعل أحاديث الفضائل مما يتسامح فيها ، ويتساهل ، والله أعلم.

[فَضْلُ النَّبِيِّ عَليهِ وَآلَهُ السَّلامُ عَلَى عِيسَى عليه السلام]

ومنها فضله على عيسى عليه السلام؛ فإن عيسى عليه السلام كَلَّم[1] في المهد، ومحمد عليه السلام كَلَّمَه الذئبُ، والضب، والحجَرُ، والجذعُ، وسبَّح الحصى في يده، وغير ذلك.

وروى ابن عباس أن الله تعالى أوحى إلى عيسى: يا عيسى آمِنْ بمحمد، وَأْمُرْ مَنْ أدركه من قومك أن يُؤمنوا به. وأُعطيَ عيسى المآئِدةَ، وأَعْطَى اللهُ محمدًا كذلك على ما هو مذكور في أخبار أهل البيت عليهم السلام. وقد كلم عيسى في المهد، وهكذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم جآءته امرأة بصبي ابن شهرين؛ فقال الغلام وهو في حجر أمه وهي مكفهرة: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يامحمد بن عبدالله. قال: ومايدريك أني محمد بن عبدالله، وأني رسول الله؟ قال: علمنيه رَبُّ العالمين، والروح الأمين جبريل، وهو قآئِم على رأسك ينظر إليك. فقال: ما اسمك يا غلام؟ قال: سَمُّوني عبدالعُزَّى، وأنا به كافر؛ فَسَمِّني؟ فسماه عبدَالله[2]، فقال له جبريل: هذا تصديقٌ لك بالنبوة، ودلالةٌ لكي يؤمنَ بقيةُ قومِك. فقال الصبي: يارسول الله ادع اللهَ لي يجعلْني مِنْ خَدَمِكَ في الجنة، فقال جبريل: ادعُ؛ فدعا، فقال الغلام: السعيدُ مَنْ آمن بك، والشقي مَنْ كَذَّبَكَ، ثم شهق شهقة فمات. فقالت المرأة: قد رأيتُ ما رأيتُ فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ووا أسفي

---

(١) في (هـ) تكلم.
(٢) في (ب): فسَمَّاه رسول الله عبدالله .

على ما فاتني منك(١)، فقال لها:أبشرى، فوالذي أَلْهَمَكِ الإيمانَ إني لأنظر إلى حَنُوطِك وكَفَنِك مع الملآئِكة، فشهقت شهقة وماتَتْ. فَصَلَّى عليها رسولُ الله ﷺ، ودَفَنَهَا. وكَلَّم رسولَ الله الناقةُ(٢) والحمارُ والشَّجَرُ(٣) وغيرُ ذلك.

وروي عن أم سلمة قالت:أقبل نَفَرٌ على النبي ﷺ وكَلَّموه. **فقال الأول:**يامحمد زعمتَ أنك خيرٌ من إبراهيم وهو تعالى اتخذه خليلا؛ فأيُّ شيء اتَّخذك؟ قال:؛ اتخذني صفيًّا، والصفيُّ أقربُ من الخليل. **فقال الثاني:**زعمت أنك خير من موسى، وقد كلم الله موسى، قال:((ويلك كُلِّمَ موسى في الأرض، وأنا كَلَّمني تحت سُرادق عرشه)). **فقال الثالث:**تزعم(٤) أنك خير من عيسى وكان يُحْيِي الموتى، فأنت متى أحييتَ؟ قال:فغضبَ وصفَقَّ بيديه، وصاح:ياعلي(٥)؛ فإذا علي عليه السلام مشتمل بشملةٍ له، وهو يقول:لبيك لبيك يا رسولَ الله، فقال له:مِنْ أَيْنَ؟ قال:كُنتُ في بُستانٍ إذ(٦) سمعتُ صوتَك وتصفيقك، فقال(٧):ادنُ مني فوالذي نفس محمد بيده ما ألقى الصوتَ في مسامعك إلا جبريلُ، فدنا علي من رسول الله ﷺ، ثُمَّ كَلَّمَه بكلماتٍ لم أسمعها، ثم قال:قم يا حبيبي والبَسْ قميصي هذا، وانطلق بهم

(١) ((منك)) محذوفة في (ب)) .
(٢)الشفاء ج١ص٦٠١.
(٣) الشفاء ج١ص٥٧٣.
(٤) في (ب): زعمتَ.
(٥) في (ب): وصاح بأعلى صوته:يا علي.
(٦) في (ب): إذا.
(٧) في (ب): قال.

إلى قبر يوسف ابن كعب فأحْيِهِ لهم بإذن محيي الموتى[١]، قالت أم سلمة فخرجوا أربعة معا، وأقبلتُ أنا وهم حتى انتهى بهم إلى بقيع الغرقد، إلى قبرٍ دارس، فدنا منه وتكلم بكلمات فتصدَّع القبر، ثم أمره ثانية فتصدع، ثم أمره ثالثة فتصدع، ثم قال:قم بإذن الله محيي الموتى؛ فإذا شيخ ينفض التراب عن رأسه ولحيته، ويقول:يا أرحمَ الراحمين. ثم التفتَ إلى القوم كأنه عارف بهم، ثم قال:ويلكم أَكُفْرٌ بعد إيمان؛ أنا يوسف بن كعب صاحب أصحاب الأخدود، أماتني الله منذ ثلاثمآئة وستين عاما حتى السَّاعة، ثم هتف بي هاتف، وقال:قم صَدِّقْ سيد ولد آدم محمدًا فقد كُذِّب. فقال بعضُهم لبعض:ارجع بنا لا يعلم بنا صِبيةُ قريش فيرجمونا بالحجارة، وناشدوا عَليًّا إلاَّ رددتَه؛ فتكلم بكلامٍ لا أفهمه؛ فإذا الرجل قد رجع إلى قبره وسُوِّي عليه التراب. ورجع–يعني عليا عليه السلام–ورجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهذه المعجزةُ قد وقع مثلها أيضا:كما روي عن أبي عبدالله[٢] قال:حدثني أبي عن جدي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مجتمعين ذات يوم فتذاكروا الإدام، فاجتمعوا على أن الإدام خيرٌ من اللحم؛ فرفع النبي رأسه، وقال:أمَا إنه لا عهدَ لي به من كذا وكذا. فتفرق[٣] القوم. وقام رجل من الأنصار إلى امرأته، وقال:يا فلانة هذه غنيمة باردة قالت:وما هي؟ فقص عليها القصة. قالت:فدونك شَاتَك فاذبَحْها، وكان لهم

(١) في (ب): بإذن الله محيي الموتى.
(٢) تعليقة في (ب): الصادق.
(٣) في (ب) ، (ج) ، وتعليقة في الأصل: فبقي والقوم.

عَنَاق[١] يربوها، فقام إليها فذبحها وشواها ووضعها في مِكْتَلْ[٢]، وقَنَّعها بقناع. وقال لابنه:انطلق بها إلى رسول الله ((ص)) وأقِمْ عندَه تنظر ما يصنع. قال الغلام:فأتيتُه بها وهو في منزل أم سلمة؛ فدخلتُ وهو مُسْتَلْقٍ على نِطْعٍ وإحدى رجليه على الأخرى، فوضعتها بين يديه، وأخبرتُه أن أبي بعثَ بها إليه فَسُرَّ بها، وقال يا غلام:ادعُ لي عليًّا. وقال:يا بلال ايتني بسُفْرة فأتاه بها فوضع العَنَاق عليها، ثم قال:انظر مَنْ في المسجد مِنَ المسلمين؟ قال:ثمانية عشر نفرا. قال:أَدْخِلْهم؛ فلما دخلوا قال:كُلُوا ولا تنهشوا لها عظما، فأكلوا حتى صَدَرُوا ثم نهضوا؛ فقال[٣]:يا بلال ائتِ به فاطمة، ثم قسم في نسآئه قبضةً قبضةً؛ فلما فرغ ضرَب وَرِكَها[٤]، وقال:قومي بإذن الله، فنهضتْ تبادرُ الباب، واتَّبَعها الغلامُ فسبقته إلى المنزل فدخل الغلام وأبوه يقول:كأنها عَنَاقُنا التي ذبحناها؛ فقالت امرأته:لعلها لبعض الحي؛ فقال الغلام:والله ما هي لأحد وإنها لَعَنَاقُكم صَنَع بها رسول الله كذا، إلى غير ذلك من الأخبار القاضية بتفضيله[٥].

فصل :في تعيين اعتقادنا في القرآن

نعتقد أنَ هذا القرآنَ الذي بيننا هو كلام الله ووحيه وتنزيله، وأنه حق لا

---

(١) العناق: بالفتح الأنثى من ولد المعز.
(٢) شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا.
(٣) في (ب): ثم قال.
(٤) الورك ما فوق الفخذ.
(٥) روى هذا صاحب مدينة المعاجز ص٣١٨ . وهو كتاب حافل بالعجائب والغرائب.

باطلَ فيه، وقد خالفنا في ذلك الأشعريةُ، والكلابيةُ[١]، والمطرفيةُ؛ **فالأشعرية** يقولون:إن هذا الذي بيننا ليس بكلام الله، وإنما هو عبارةٌ عن كلام الله تعالى. وهو قول الكلابية، وإن خالفوهم في كلام الواحد منا في الشاهد فإهم فصلوابين الشاهد والغائب. **والمطرفية** تقول:ليس هذا بكلام الله، وإنما كلام الله تعالى صفةٌ قائمة بقلب مَلَكٍ يقال له:ميخآئيل.

والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه وفساد ما ذهبوا إليه أن النبي ﷺ كان يدين ويُخبِرُ الناس بأن هذا القرآن المتلوَّ المعروف هو كلام الله تعالى ووحيُه وتتريلُه، وأنه حق لا باطلَ فيه، وهذا معلوم بالاضطرار لمن عرف الأخبار، وبحث عن الآثار. وهو ﷺ لا يدين إلا بالحق، ولا يُخبر إلا بالصدق؛ لأنَّ ظهورَ الْمُعْجِزِ على يديه قد أَمَّنَنَا من وقوع الخطإ فيما يدين به، وظهور الكذب فيما يُخْبِرُ به، وقد قال الله تعالى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ﴾[التوبة:٦].

وَمعلوم بالاضطرار أنَّ الذي أسمعه رسولُ الله صلى الله عليه وآله المشركين هو هذا المتلو المعروفُ، وقال الله تعالى:﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ❖ قَالُواْ يَقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف:٢٩،٣٠]، وقال تعالى:﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ❖ يَهْدِيَ إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَداً ﴾

(١) أصحاب عبدالله بن محمد بن كلاب القطان، من متكلمي البصرة، ينظر في أقوالهم موسوعة الفرق والجماعات الإسلامية ٣٣٠.

[الجن:١-٢]. والمعلومُ أنَّ الْمَسْمُوعَ هو هذا القرآنُ الْمشارُ إليه دونَ غيرِه، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ❖ لاَّ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ الآية [فصلت:٤١-٤٢]، فثبت بذلك ما قلنا.

فصل: ونعتقد أنه مُحْدَثٌ مخلوق غير قديم

ولا مكذوب، وهذا هو قول العدلية جميعًا[١]. وقالت الحشوية: إن هذا الذي

(١) حَدَثَ في هذه المسألة خلاف مرير؛ بل صراع دام، بدأ أيام المأمون العباسي، فقد حمل المأمون الناس على القول بخلق القرآن ؛ بدليل أن ما سوى الله مخلوقٌ، وعارضه كثير من المحدثين بزعامة أحمد بن حنبل قائلين بأن القرآن كلام الله قديم، وجرت مناظرات، وتشدَّد المأمون في هذه المسألة، واعتبر القول بقِدَم القرآن خطأً يستحق العقاب؛ ولذلك فقد حُبِسَ أحمد وغيره من القائلين بأن القرآن قديم، وتعرضوا للتعذيب، وعُزِلُوا من أعمالهم. وَلَمَّا جآء المتوكل العباسي وقف إلى جانب القائلين بأن القرآن قديم، واتخذ موقفًا أشد عنفًا ووحشية ضد المعتزلة، أدى إلى محوهم من الوجود، ولولا مبادرة الزيدية إلى حفظ تراث المعتزلة لَمُحي هو الآخر، وهذا موقف يُشكر لرجال الزيدية.
روي أن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام أرسل القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبدالسلام رضي الله عنه، وأمره أن يجلب كتب المعتزلة من العراق إلى اليمن، ونالت استحسان وعناية المدرسة الزيدية. أما رأي الزيدية في مسألة خلق القرآن فهو نفس رأي المعتزلة. وقد آلَمَني ما تَرَكَهُ مثلُ

بيننا هو قديم، ويقولون: بأنه كلام الله تعالى. والكرَّامية تقول: بأنه كلام الله تعالى وإنه محدث؛ ولكنه غير مخلوق. والمطرفية تقول: إن هذا القرآن الذي ذكرناه ليس بمحدَث ولا قديم. **والذي** يدل على صحة ما ذهبنا إليه وفساد ما ذهبوا إليه: أمَّا أنه مُحْدَث؛ فالذي يدل عليه أن هذا القرآن المتلوّ في المحاريب المعروف بين المسلمين قد وُجِدَ ونزل على محمد الأمين صلوات الله عليه وعلى آله الأكرمين وهذا معلوم بالاضطرار، فلا يخلو أن يكون لوجوده أوَّل، أم لا. وهذه قسمة صحيحة لترددها بين النفي والإثبات، فإن كان لوجوده أوَّل فهو محدث، وإن لم يكن لوجوده أول؛ فهو قديم؛ فبطل بذلك قول المطرفية؛ لأنهم خرجوا في حكم واحد عن النفي والإثبات، وهذا خروج عن قضايا العقول.

وقد تكلمنا في كتاب نظام درر الأقوال النبوية في بيان كفر المطرفية بما فيه كفاية كافية، وأدلة بتوفيق الله واضحة شافية. ولا يجوز أن يكون قديما لما بَيَّنَّا فيما تقدم أنه لا قديم إلا الله تعالى، وبذلك يبطل قول الحشوية أنه قديم؛ ولأن الله تعالى قد أشار إليه فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ

هذا الاختلاف من آثار ضارة، وبالأخص في علم الجرح والتعديل، حيث حكم بعضُ المحدثين -بالكفر- على القائلين بخلق القرآن، وقيل في المتوقفين: الواقفة الملعونة. وقد كان السلف رحمهم الله في غنىً عن هذا، ونحن كذلك؛ لأن الله يريد منا العمل بالقرآن والاهتدآء بهديه والتَّأَدُّبَ بآدابه. وَمَثَلُ هذا الاختلاف في مِثْلِ هذا مَثَلُ قوم اجتمعوا على مائدة عليها أشهى الطعام ولذيذ الشراب، فقال بعضهم: هذا الطعام صنعتْهُ عجوز، وقال بعضهم: بل صغيرة، وتعصَّب لهذا قوم، ولهذا قوم، واشتد النزاع حتى اشتبكوا بالسلاح، فسالت دماؤهم وفضلاتهم على المائدة، فلا طعامًا أكلوا، ولا دمًا حقنوا- والأغرب من هذا أنهم فَرِحون بما صنعوا، مُصِرُّون على تكرار ما عملوا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. أتمنى لو أن الفرق المعاصرة تتفق على أن القرآن الكريم كلام الله وتكست هنا.

خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾..الآية. [الحشر:٢١]، وقال:﴿إِنّ هَـَذَا الْقُرْآنَ يَقُصّ عَلَىَ بَنِيَ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل:٧٦]، إلى غير ذلك من الإشارات. ولا إشكال في حدوث هذا الْمُشَارِ إليه.

ومما يوضح حدوثه قوله تعالى:﴿مَا يَأْتِيهِمْ مّن ذِكْرٍ مّن رّبّهِمْ مّحْدَثٍ ﴾..الآية [الأنبياء:٢]. وما شاكلها. والذكر هو القرآن؛ لقوله تعالى:﴿وَإِنّهُ لَذِكْرٌ لّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف:٤٤]، ولقوله تعالى:﴿إِنّا نَحْنُ نَزّلْنَا الذّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩] ؛ ولأنه فِعْلٌ من أفعال الله تعالى، والفعل محدث؛ لأنه لا بد من تَقَدُّمِ فاعله عليه، وما تقدم عليه غيره فهو محدَث بالضرورة.

ومما يدل على حدوثه قول الله تعالى:﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىَ إِمَاماً وَرَحْمَةً ﴾ [الأحقاف:١٢]. وما كان قبلَه غيرهُ فهو محدَث بالضرورة؛ وإنما قال ذلك عزوجل ردًا على الكفار وتكذيبًا لهم حيث قالوا:بأنه إفك قديم. ونظام الآية يشهد بذلك، قال تعالى:﴿وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُواْ لِلّذِينَ آمَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْراً مّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَـَذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ*وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىَ إِمَاماً وَرَحْمَةً ﴾ [الأحقاف:١٢،١١]؛ وخبرُهُ تعالى صدق؛ لأنه لو لم يكن صدقًا لكان كذبًا، ولا يجوز أن يكون كذبا؛ لأن الكذب قبيح، وهو تعالى لا يفعل القبيح على ما مضى بيانه. يزيد ذلك وضوحا قوله تعالى:﴿اللّهُ نَزّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مّتَشَابِهاً﴾ [الزمر:٢٣]، فوصفهُ بأنه مُنَزَّلٌ والقديم لا يجوز عليه النزول، وَوَصَفَهُ بأنه حَسَن، والحسن من صفات المحدَث، ووصفهُ بأنه حديث، والحديث يناقض القديم، ووصفهُ بأنه كتاب،

والكتاب هو المجموع؛ ولذلك سُميت الكتيبة كتيبة؛ لاجتماعها، والإجتماع من صفات الْمُحْدَث.

ومما يدل على أنه محدث أنه مفعول؛ لأن الله تعالى سَمَّاه أمرًا فقال: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق:٥]، وقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً﴾ [النساء:٤٧]. والمفعول لا محالة محدث.

وقد دلت السنة على ذلك حيث قال النبي ﷺ: ((ما أَنزَلَ الله في التَّوراةِ ولا في الزَّبُورِ وَلا في الإنْجيلِ ولا في الفُرقان مثلَ فاتِحَةِ الكتاب، وهي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بين الله وبين عبده، ولعبده ما سأل))[(١)] والقديم لا يوصف بالنزول؛ فثبت أنه محدَث؛ وإذا ثبت أنه موجود، وأنَّ لوجوده أوَّلا –فعندنا أنه مخلوق عُرفا وشرعا، فلا يجوز أن يُقال بقدمه؛ إذ هو معجزة لنبينا ﷺ.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((القرآنُ موجودٌ في ثلاثةِ مواضع: في الصحف مكتوب، وعلى الألسن متلو، وفي القلوب محفوظ)). ويطابق هذا الخبرَ قولُ الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ❁ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٨].

ولا يقدح في ذلك أن يقال: إذا كان كلاما وجب عَدَمُه في الوقت الثاني، وإذا قلتم بأنه بَاقٍ كان متنقلاً، وذلك مما لا يصح في الكلام؛ لأنا نقول: إن الدلالة قد

---

(١) أحمد بن حنبل ٨ / ٨ رقم ٢١١٥٢ ، ورقم ٢١٥٣ عن أبي بن كعب . والدارمي في سننه ٢ / ٤٤٦ . والترمذي ٥/ ٢٧٨ رقم ٣١٢٥ ، وصححه . والسيوطي في الدر المنثور ١ / ٢١ وذكر كثير ممن أخرج الحديث.

دلت على أنه باق فيجب الانقياد لها، والقارئ له يشتمل ما يَلفظ به على الحكاية وَالْمَحْكِي، والتلاوة والمتلو، والقراءة والمقرُوء؛ فالمقروء، والمتلُوّ والمحكي فِعْلُ الله تعالى عُرفًا وشرعًا. والتلاوة والحكاية والقراءة فِعْلُ القارىء والتالي والحاكي؛ ولهذا يثاب على ذلك إذا فعله مع الطهارة من الجنابة، ويعاقب عليه إذا فعله مع فقدها.

وأما الانتقال فإن الأعراض تكون في حكم المنتقلة بانتقال محالها؛ لأن الزعفران والمسك وغيرهما إذا نُقل ذلك من بلد إلى بلد فإنَّ رِيْحَهُ في حكم المنتقل بانتقال محله وهو الزعفران والمسك ونحوهما، فكذلك نزول القرآن وانتقاله من بلدة إلى أخرى[1].

وأمَّا أنه مخلوق؛ فمعنى وَصْفِنا له بأنه مخلوق أنه مُصَوَّرٌ، مُرَتَّبٌ، مُقَدَّرٌ، مُنَزَّلٌ، على مقدار معلوم، مطابقٌ للمصلحة؛ فهذا هو معنى قولنا:إنه مخلوق، وقد ورد وصف ما هذه حالهُ بأنه مخلوق لغة وشرعا:أما اللغة فقال زهير في هرم بن سنان الغطفاني[2]:

ولأنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُم لا يَفْرِي

أي إنك تقطع ما قدَّرت، وبعضُ القوم يُقَدِّرُ ثم لا يقطع. وقال بعض المتقدمين في اللغة مفتخرًا على غيره:لا أَعِدُ إلاَّ وفيت، ولا أخْلُق إلا فريت[3]، أي لا أُقَدِّر إلا

(١) في (ب):من بلد إلى آخر .
(٢) من أجواد العرب في الجاهلية يضرب به المثل ، وهو ممدوح زهير. توفي نحو ١٥ق.هـ. ينظر الأعلام ٨/٨٢.
(٣) هو قول الحجاج كما في التاج ١٣/١٢١ بلفظ:ما خلقت إلا فريت، وما وعدت إلا وفيت.

وأقطع كما قَدَّرتُ، يعني أنه لا يخطئ في التقدير، ولا يعجِز عن قطع ما قدره. وهذا هو معنى قولنا: بأن القرآن مخلوق؛ لأنه مُصَوَّرٌ مرتب مقدر منزل على مقدار معلوم، مطابقٌ لمصلحة العباد.

وأما الشرع: فقال الله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٤]؛ أي المصورين .

وقال في عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ [المائدة:١١٠]؛ أي تُقَدِّرُ وتُصَوِّرُ على مقدار معلوم. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَا خَلَقَ الله من سَمَاءٍ ولا أرضٍ ولا سهل ولا جبل أعْظَمَ من سورة البقرة، وأعظمُ ما فيها آيةُ الكرسي))[(١)] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين: ((كَانَ اللهُ ولا شيءَ، ثم خلق الذِّكر))[(٢)] ، والذِّكْرُ هو القرآن كما تقدم.

وروى أنس عن عمر بن الخطاب أنه قال: اقرؤوا القرآن ما ائتَلَفْتُم((فإذا أختلفتم فكِلُوه إلى خالقه))؛ ولأن هذا القرآن لا يخلو أن يكون خالقًا أوْ لا. بل هو مخلوق، وهذه قسمة صحيحة لترددها بين النفي والإثبات، ومعلوم أنه ليس بخالق فلم يبق إلا أنه مخلوق، ومن قال: بأنه مخلوق بمعنى أنه مكذوب فهو كافِرٌ برب العالمين؛ فاعرِفْ ذلك أيها المسترشد.

---

(١) الدر المنثور للسيوطي ١ / ٥٧٣ عن ابن مسعود . والبيهقي في الأسماء والصفات. والترمذي في سننه ٥ / ١٤٨ برقم ٢٨٨٤.
(٢) الطبراني في الكبير ١٨ / ٢٠٤ رقم ٤٩٩ عن عمران بن حصين.